

الإبادة الجماعية

البارزانيون في معسكر قوشتبة التجميعة

1983

الدكتور عبدالمصور بارزاني

مقدمة

التاريخ الإنساني لم يكن يوماً مجرد صفحة بيضاء ناصعة كما يريد البعض له أن يكون فالواقع يثبت بأن هنالك وجهاً ثانياً لهذه العملة وهو أسود قاتم. وتكرر جرائم الإبادة الجماعية في شتى المناطق من العالم وعبر مراحل التاريخ المختلفة القديمة منها والوسيلة أو المعاصرة أسطح دليل على هذه الحقيقة. من هنا فالهدف من كتابة هذا البحث هو توضيح هذا الجانب من التاريخ البشري لأوسع قطاع ممكن من جماهير شعبنا، الذي عانى هو بدوره من هذه الجرائم. أما أهمية البحث فتكمن في توعية المعنيين بهذه القضايا حول خلفيات هذه الجرائم قدر الإمكان. علماً أن الباحث يكمن في السعي للحصول على المزيد من المعلومات المتعلقة بالبارزانيين، الذين شكلوا طليعة لقافلة شهداء الإبادة الجماعية في كردستان العراق، ابتداءً من اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في عام 1980، وتصاعدت تدريجياً في أواخر تموز 1983 وبداية شهر آب من نفس العام، وبدأت بالإنحسار تدريجياً فيما بعد لسبب بسيط ألا وهو عدم بقاء المزيد من البارزانيين في المعسكرات أو أماكن تجميعهم. غير أن ذلك لا يعني توقف السلطة الحاكمة بل أنها توجهت فيما بعد إلى قطاعات أخرى ومناطق أخرى لتصب فيما عرف بعمليات الأنفال بين عامي 1987 و 1988. وتقدر بعض المصادر النتيجة الإجمالية بحوالي 182.000 قتيل.

الموضوع مطروق لا جدال في ذلك فقد سبقنا آخرون للكتابة عنه ولهم دون ريب فضل الأسبقية في هذا المجال. لكننا نتطلع أن نكون قادرين على تقييم هذا الموضوع بشكل جديد عبر النظر إليه من زوايا أخرى توضح مجال الرؤيا بصورة أكثر. ويتملكنا الطموح أن نحاول قدر الإمكان بالحصول على نظرة فوقية تبين الأبعاد الحقيقية لهذه المأساة بهدف أخذ العبر منها. إذن المراد هو قراءة جديدة أو تفسير جديد للأحداث على أسس موضوعية.

المصادر المستخدمة هي عبارة عن كتب ومقالات وتقارير ذات علاقة بالإضافة إلى مصادر الإنترنت والإستعانة بشهود. علماً أننا سعينا جاهدين منذ سنوات للحصول على وثائق ذات علاقة بالموضوع سواء كان مصدر هذه الوثائق الدوائر العسكرية أو أجهزة الأمن والإستخبارات العراقية المتعددة. لكن الحصيلة بالنسبة لنا بكل صراحة كانت دون ما توقعناه أو ما كنا نصبو إليه. بعد الإنتفاضة الكوردية نقلت غالبية الوثائق إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويقدر مجموعها بحوالي (4) ملايين وثيقة تقريباً. وقد أسهمت هذه الوثائق في كسب تأييد البعض للقضية الكوردية دون شك. ولا ريب بأن

الأحزاب الكوردية تمتلك هي الأخرى أيضا بعض الوثائق وهذه لا تنتشر إلا لإظهار الجانب الإيجابي للحزب المعني أو التهديد بالكشف عنها بهدف ممارسة الضغوط على الآخرين, لكن بعض الوثائق قد تتحول بالصدفة الى سلاح ذي حدين. وهناك البعض من المغامرين الذين جازفوا بشكل إنفرادي الى الذهاب الى دوائر الأمن والإستخبارات في مناطق مختلفة أثناء فترات الفوضى وجمعوا عددا لا يستهان به من الوثائق وقد إستطعت الحصول على إثنين منها عبر الإستتساخ وتشاء الصدفة أن تكون واحدة منها متعلقة بأخي عبدالباري بارزاني, الذي أعتقل هو الآخر في قوشتبة. علما أننا لم ندخر جهدا للحصول على الملف القضائي المتعلق بقضية البارزانين لكن جهودنا ذهبت أدراج الرياح, غير أن الحاكم أسو محمد الذي ترأس المحكمة تفضل بإدلاء بعض المعلومات فأوردناها في هذا البحث بإمتنان.

ومع كل هذه النواقص فنحن نأمل أن نكون قادرين على تقديم صورة تقريبية شاملة حول الموضوع بالإستناد على ما هو موجود من وثائق على الرغم من قلتها, جاهدين لتقصي الحقيقة.(1)

وأخيرا لا بد من الإشارة الى أن أسماء عدة قد أطلقت على الأماكن التي تم إسكان المرحلين قسرا فيها بعد عام 1975, ومنها ويا للغرابة ((قرى عصرية)) أو ((المجمعات)) إلا أننا إستخدمنا المصطلح الألماني((معسكرات التجميع)) لأنها الأقرب الى الواقع حسب قناعتنا, على إعتبار أنها أدت في النهاية نفس الوظيفة - الإبادة, وإن إفتقرت الى حمامات الغاز وأفران الحرق.

تختلف أساليب الباحثين في معالجة القضايا المطروحة للدراسة. بالنسبة لهذا البحث نبدأ بالتطرق الى موضوع الإبادة الجماعية كمصطلح ومفهوم ننقل بعدها الى الناحية التاريخية ساعين الى الإيجاز قدر الإمكان, مشيرين بعدها الى طبيعة الجناة والضحايا, لنلمح بعدها الى تاريخ بارزان , يليها تنويه الى نتائج هزيمة عام 1975 ونلحق بها ملاحظات حول ممهدات الكارثة, ونختتمها بالكتابة عن وقائع الفاجعة في قوشتبة إنطلاقا من القناعة بأن هذا ألنهج هو الأنسب, لتوضيح أكثرية الجوانب ذات العلاقة.

الإبادة الجماعية/جينوسايد كمصطلح:

جينوسايد(Genocide) هي كلمة مركبة وينحدر أصلها من اللغتين اليونانية واللاتينية وتتألف من شطرين أولها(Group=Genus) وتعني (جماعة). أما الشطر الثاني (to kill=cide) وهي لاتينية وتعني القتل. وأول من صاغ هذا المصطلح هو

البروفسور رافائيل ليمن Rafael Lemkin / وهو يهودي من بولندا نجا صدفه من المحرقة النازية التي أتت على 50 عضوا من عائلته ولجأ الى الولايات المتحدة الأمريكية. (2) ويلاحظ بأن هنالك تعاريف متعددة لجريمة الإبادة الجماعية ومنها مثلا : بيتر دورست Peter Dorst صاغ التعريف التالي في عام 1959: ((الإبادة الجماعية هي التدمير المتعمد لحياة أفراد من البشر لأسباب تتعلق بانتمائهم لأية مجموعة إنسانية)). أما إرفينغ لويس هوروفيتس Irving Louis Horowitz فقد صاغه كما يلي في عام 1976: ((الإبادة الجماعية هي هدم منظم لبنية أناس أبرياء من قبل جهاز بيروقراطي تابع لدولة)) (3). غير أن التعريف الأكثر إعتبارا ويؤخذ به لدى الأمم المتحدة هو كما يلي إستنادا للمادة الثانية من إتفاقية منع جريمة إبادة الجنس البشري والمعاقبة عليها لعام 1948 والتي تعتبر منفصلة عن جرائم ضد البشرية : ((في هذه الإتفاقية, يقصد بإبادة الجنس أي فعل من الأفعال الآتية, يرتكب بقصد القضاء كلا أو بعضا على جماعة بشرية بالنظر الى صفتها القومية/Nationalism أو العرقية/Reacial أو الدينية/Religious: ،، 1- قتل أعضاء هذه الجماعة, 2- الإعتداء الجسيم على أفراد هذه الجماعة جسمانيا أو نفسيا, 3- إخضاع الجماعة عمدا لأحوال معيشية يقصد بها إهلاكها الفعلي كليا أو جزئيا, 4- فرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل الجماعة, 5- نقل أطفال الجماعة الى جماعة أخرى)) (4). ولما كان هذا التعريف الأخير وليد صياغة توفيقية فلا غرابة أن يجري فيه إهمال بعض الجوانب والتي تعتبر في الواقع من صميم الدوافع لإرتكاب جريمة الإبادة الجماعية ومنها الدافع السياسي الذي أصرا السوفيت على إقصائه, على الأرجح لتجنب توجيه التهمة إليهم بهذا الخصوص. كما تم إهمال الجانب الثقافي أيضا بحكم معارضة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا (5) والأعمال موضع العقاب هي: أ- الإبادة الجماعية, ب - التآمر لإرتكاب الإبادة الجماعية, ج - تحريض مباشر على إرتكاب الإبادة الجماعية, د - محاولة إرتكاب الإبادة الجماعية, هـ - التواطؤ على الإبادة الجماعية. (6)

نظرة تاريخية لجريمة الإبادة الجماعية:

الأساليب المستخدمة في القتل والإبادة مختلفة لكن النتيجة واحدة فعلى قول المثل تعددت الأسباب والموت واحد. فالتجويح أحد الوسائل كما حصل في أوكرانيا في عهد ستالين بدوافع سياسية. وقد تستخدم أسلحة الدمار الشامل كالقنبلة الذرية وهيروشيما وناكازاكي مثالين بارزين لهذه الحقيقة, وقد يكتفى بإستخدام أسلحة بدائية كالسيف

والرمح أو يلجأ البعض الى الأسلحة التقليدية المعاصرة كالبنادق والمدافع والطائرات.(7)

المتتبع لأحداث التاريخ يجد أن المذابح/الإبادة الجماعية قد وجدت وتكررت منذ أقدم العصور وإن اختلفت الوسائل والأساليب والأدوات من حالة إلى أخرى بعض الشيء. ويرى البعض بأن مقدمة شاملة تظهر بأن الناس وعبر التاريخ كان لديهم نزوع وتأهيل دائم بأن يروا في الآخرين مخلوقات غريبة أو أجانبا لا تربطهم بهم صلة. من هنا فتاريخيا وعرقيا كان لديهم إسم أو أسماء خاصة بهم وهي في مجملها تهدف الى إستصغار شأنهم. فإذا كانت الفوارق بين هؤلاء الناس ومجتمع آخر كبيرة, بالأخص من الناحية الدينية, المذهبية, اللغوية والعادات والأعراف, وأسلوب الحياة وما الى ذلك, عندها ينظر الى هؤلاء بأنهم أقل قيمة من الإنسان السوي: وثنيون, وحوش, بل وحتى حيوانات. (8)

وقد تأخذ الإبادة صورا وأشكالا مختلفة فقد تأخذ صورة جماعية لا يجري فيها تفريق بين الذكور والإناث أو قد يستهدف الذكور فقط كما كانت الحالة مع البارزانيين تبعا لأهداف الطغاة ومخططاتهم الخبيثة والدينية. البعض لا يستبعد أن يكون سبب إنقراض النياندرتال إبادة جماعية. بل أن البعض يعترف - وهذا موضع تقدير على أساس أن الإعراف بالخطأ فضيلة بعكس اللذين يسعون الى التستر على الحقائق تمويها على الناس وتضليلا لهم - بأن ثقافته تشجع على ارتكاب هذه الجريمة, فالأستاذ يهودا باور يقول: ((أنا يهودي ويجب أن أعيش مع حقيقة بأن الحضارة التي ورثتها..تشمل الدعوة الى إبادة جماعية في قانونها))(9).علمأن الإبادة الجماعية كانت أمرا لصيقا بغزوات المغول, كما أن هنالك سلسلة متتالية لإبادة جماعية أرتكبت في العالم الجديد كما يسمى: أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا وصولا الى القرن العشرين. فالبعض يقدر ضحايا الإبادة الجماعية في الأمريكتين بحوالي مائة مليون نسمة وهي بذلك تشكل أكبر إبادة جماعية في التاريخ.(10)

وبالتأكيد تاريخ الشرق الأوسط القديم منه والحديث لا يخلو من مرتكبي هذه اجرائم ومن ممارسي سياسة التمييز العنصري فمنهم من فعل ومنهم من نوى, عبر إعلاء شأن الذات والحط من قيمة الآخرين. وهذا ما نجده في موقف الفرس والرومان حين كانت لهم السلطة وتصرف العرب وبالأخص في العهد الأموي على طريقة مماثلة.(11) ولم يغير الأتراك من هذا الواقع شيئا. وينسب الى أمير المؤمنين على ابن أبي طالب قوله: ((الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإن كان لك فلا تبطر وان كان عليك فإصبر))).

كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ((لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ...)).

الإبادة الجماعية في القرن العشرين:

لم يكن القرن العشرين ليختلف عما سبقه من قرون, فالطبيعة البشرية بقيت كما هي دون تغيير يستحق الذكر, ومن هنا كانت الإبادة الجماعية جزء من السلوك البشري, أدناه سنتطرق بإيجاز الى بعضها:

1- يذهب البعض الى الاعتقاد بأن الإبادة الجماعية التي إرتكبها الألمان في أفريقيا الجنوبية الغربية/ ناميبيا الحالية, كانت الأولى في هذا القرن ضد شعبي الهيريرو والناماكو خلال الأعوام 1904 - 1907, إذ تم قتل 80% من الهيريرو و 50% من الناماكو في حملة أرض محروقة ضدهم بقيادة الجنرال لوثر فون تروتا. هنالك نسخة أمر إبادة أصدره الجنرال ما زال موجودا في الأرشيف الوطني لبوتسوانا والذي ينص على: ((أي هيريرو, مع بندقية أو بدونها, مع أو بدون ماشية, سيردى بالرصاص, لن أقبل من الآن فصاعدا نساء أو أطفالا, أنا سأدفعهم الى الخلف الى شعبهم (ليموتوا في الصحراء) أو أدعهم يموتوا رميا بالرصاص)).(12) هذا بالطبع مكتوب يظهر نية إرتكاب الإبادة الجماعية بجلاء.

2- الدولة العثمانية / تركيا: كانت إبادة الأرمن وبقية الطوائف المسيحية في آسيا الصغرى/الأناضول خلال الحرب العالمية الأولى على يد الدولة العثمانية مناسبة لبلورة أول مشروع ضد الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية على الصعيد الدولي. ففي 24 أيار 1915 وجه الحلفاء بشكل مشترك (بريطانيا - فرنسا - وروسيا) مذكرة أو بيانا صريحا يتهمون فيه لأول مرة حكومة أخرى بإرتكابها ((جرائم ضد الإنسانية)).. العديد من الباحثين يعتبرون عمليات الإبادة هذه إستمرارا لنفس السياسة التي خطط لها جماعة تركيا الفتاة. واعلن الحلفاء جهارا للباب العالي/ الحكومة العثمانية, بأنها ستتحمل المسؤولية شخصيا لهذه الجرائم, أي أعضاء الحكومة ككل وكذلك عملاؤها المتورطين في أحداث هذه المذابح. ويقدر عدد ضحايا الأرمن خلال عمليات الإبادة الجماعية بحوالي 1.5 مليون شخص بالإضافة الى 750.000 من الأتوريين خلال الأعوام 1914 - 1918, وكذلك 348.000 يوناني خلال الأعوام 1914 - 1923. وإستنادا الى مبدأ شمولية القتل والدمار لدى الطغاة وسلبية عدالتهم كان لابد أن ينال الأكراد أيضا نصيبهم من هذا الدمار في العهدين العثماني والجمهوري على حد سواء بشكل مذابح أو ترحيل قسري. وتقدر بعض المصادر عدد ضحايا مذابح درسيم من

الأكراد خلال عامي 1937 - 1938 بحوالي 65.000 - 75.000 كقتلى كما تم ترحيل الألوف الى غرب الأناضول.(13) علما أن رئيس الوزراء التركي الحالي أوردوغان إعتذر علنا عن أحداث درسيم. لكن للقصة بقية فالمذابح والترحيل لم يكونا حصرا في درسيم لأن هذه السياسة كانت لها سوابق في أوائل العشرينات وبداية الثلاثينات أيضا. أثناء ثورة الشيخ سعيد وثورة آارات. ولعلنا لا نخطيء التقدير إذا قلنا بأن عدد القتلى لا يقل عن نصف مليون إضافة الى مئات الآلاف من المرحلين قسرا ومئات القرى المهدامة في إطار سياسة الأرض المحروقة.

3- ألمانيا النازية: التطرق بالتفصيل الى جرائم ألمانيا النازية في هذا البحث الموجز أمر غير وارد نظرا لشموليتها: جرائم حرب - جرائم ضد الإنسانية - جرائم إبادة جماعية, سواء ما كان يتعلق منها داخل ألمانيا أو في المناطق التي إحتلتها خلال الحرب. ويلاحظ بأن مصطلح ((هولوكوست)) بات يستعمل كمرادف لهذه الجرائم وبالأخص بالنسبة للضحايا اليهود / ستة ملايين تقريبا. علما أن عبارة هولوكوست يونانية المصدر وتتألف من شقين (Holo - Caust) وتعني الحرق الكامل. كما أن اليهود لم يكونوا الضحايا الوحيديين ممن شملتهم الإبادة الجماعية.(14) بالمقابل وبعد هزيمة النازيين تعرض الألمان الى أعمال إنتقامية بشعة من مذابح وتهجير قسري/ طرد. ويقدر عدد الألمان المطرودين بين 12- 14 مليون نسمة وهو رقم قياسي في التاريخ. كما يقدر عدد المقتولين منهم في بولونيا وحدها يقدر بحوالي 1.585.000 شخص.(15)

4- السودان / دارفور: الصراع العنصري في دارفور بين السكان المحليين وحكومة الخرطوم بدأ في عام 2003. تقييم الجرائم المرتكبة ضد السكان المحليين في دارفور من قبل حكومة خرطوم وذراعها المطول ،،الجنجويد،، الذين يسطون - يقتلون - ويغتصبون, متباين ومع ذلك فالبعض يقيمها بالشكل التالي: ((إنها ليست أقل جدية من جريمة الإبادة الجماعية البشعة)) . في نيسان 2007 اصدر قضاة محكمة الجنايات الدولية (ICC) مذكرة توقيف ضد وزير الداخلية السابق للسودان أحمد هارون وكذلك أحد قادة فصائل ميليشيا ((الجنجويد)) علي قوشيب بتهمة ارتكابها جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. وفي 14 حزيران 2008 صدر قرار من نفس المحكمة يتضمن 10 إتهامات تشمل جرائم الحرب ضد الرئيس السوداني عمر البشير مع ثلاث فقرات إتهامية تخص جريمة الإبادة الجماعية, وخمس جرائم ضد الإنسانية وإثنين من جرائم القتل. وتتضمن لائحة الإتهام الموجهة إليه ما يلي: ((إنه العقل المدبر والمنفذ لخطة

تهدف الى تدمير جزء كبير لثلاث مجموعات عشائرية في دارفور, بسبب إنتمائها القومي)). (16)

وتجنبنا لمزيد من التفاصيل نكتفي فيما يلي بالإشارة الى قضايا أخرى مشابهة في القرن العشرين, نذكر فيها إسم الدولة والعدد التقريبي للضحايا: أ - الإتحاد السوفيتي, عشرة ملايين في أوكرانيا وكازاخستان عن طريق التجويع. ب - خلال فترة تقسيم الهندوباكستان 0.5 - 1 مليون قتيل و7 ملايين هاجر من باكستان الى الهند و 7 ملايين مهاجر من الهند الى باكستان, ت - إنفصال بنغلاديش عن باكستان عام 1971 البعض يقدر خسائر المدنيين من البنغال على يد الجيش الباكستاني بحوالي 1 - 3 مليون قتيل , ث - كوريا الشمالية: مات حوالي 1 مليون شخص جوعا, ج - كمبوديا: بعض التقديرات ترى بأن عدد القتلى حوالي 2.2 مليون إنسان وبالطبع هنالك المزيد من الدول لكننا نكتفي بهذا القدر.(17)

مراحل الإبادة الجماعية

يرى راول هيلبيرغ (Raul Hilberg) حسبما أورده في قصته عن الهولوكوست بأن لعملية التدمير نموذج متأصل. فهناك طريقة واحدة فقط يمكن بواسطتها إفناء مجموعة مبعثرة بشكل فعال, وذلك بالإعتماد على ثلاث خطوات رئيسية وهي: التحديد ثم التجميع أو الإعتقال وأخيرا الإفناء.(18)

طبعا هذا المخطط بات يعتبر كلاسيكيا وينطبق على جرائم الإبادة الجماعية بشكل عام, اليهود في ألمانيا, الأرمن في الدولة العثمانية, الأكراد في العراق. وسنتطرق الى الأكراد بشيء من التفصيل متخذين من البارزانيين في معسكر قوشتبة نموذجا يظهر مصداقية ما ذهب اليه هيلبيرغ. لكن هنالك من يحاول أن يورد بعض التفاصيل أو الجزئيات الأخرى حول هذه الخطوات التي تؤدي في النهاية الى الإبادة. يرى رئيس هيئة مراقبة الإبادة الجماعية غريغوري هـ . ستانتين (Gregory H. Stanton) بأن هنالك 8 مراحل وأن بالإمكان التدخل في كل مرحلة بهدف منع وقوع جريمة الإبادة الجماعية, وهذه المراحل باختصار هي :

1 - التصنيف: وعلى أساسها يجري تصنيف السكان بين ((نحن و هم)) مثلا ((الألمان و اليهود)) . هنا يكون الإجراء الوقائي الرئيسي لتخطي هذه المرحلة هو السعي لنشر التسامح والتفاهم...الخ

2 - الرموز : نحن نمح رموزا وأسماء لأنفسنا وللآخرين وهو أمر طبيعي. لكن الإنحراف يبدأ بنزع الصفة الإنسانية من الآخرين وإصاق بعض الرموز بهم من باب الإكراه كالنجمة الصفراء التي فرضها النازيون على اليهود، وهي رموز كراهية. العلاج في هذه المرحلة يكمن في السعي لإلغاء مثل هذا السلوك.

3 - التجريد من الصفة الإنسانية : كإعتبار الآخرين دون مستوى البشر، حيوانات، ديدان، حشرات أو أمراض. هنا لابد من مواجهة هذه الدعاية التحريضية بدعاية مضادة تدحضها.

4 - التنظيم : الإبادة هي دائما عملية منظمة وفي العادة تقودها الدولة وغالبا ما تستخدم الميليشيات لهذه الغاية بهدف إنكار دور الحكومة في الأحداث كالجنجويد في دارفور. ولمكافحة هذه المرحلة يجب إعتبار أعضاء هذه الميليشيات كجماعات خارجة على القانون ومنع قادتها من السفر ومنع بيع الأسلحة إليها... الخ

5 - الإستقطاب : المتطرفون يقودون المجموعات الى العزل. والحاقدون يمارسون الدعاية. هنا لابد من تشجيع المعتدلين وفرض عقوبات دولية على إنتقالات المتطرفين العسكرية... الخ

6 - الإستعداد : إذا كانت المراحل السابقة قد تم إجتيازها دون إنقطاع فلا بد من التدخل الخارجي. كتدخل الدول الكبرى أو الأمم المتحدة، الى جانب ضمان وصول الدعم للضحايا... الخ

7 - الإبادة : تبدأ وتتطور سريعا الى مذابح جماعية وهي المعروفة بالجينوسايد. القتلة لا يؤمنون بأن الضحايا بشر حقا. ويتعاون الجيش خلالها مع الميليشيات. في هذه المرحلة التدخل العسكري السريع والغامر هو الطريق الوحيد لوضع حد للإبادة.

8 - الإنكار : هي المرحلة الثامنة التي تلي كل جريمة مرتكبة للإبادة الجماعية. وهي من بين العلامات المؤكدة على إرتكاب المزيد من المذابح. فالدولة تقتل وتحفر المقابر الجماعية وتقضي على الشهود ولكنها تنكر بإصرار حصول ذلك. وغالبا ما تلقي باللوم على الضحايا وتمنع التحقيق الى أن يتم طردهم من السلطة بالقوة. وفي حالة الهرب الى الخارج قد يحصلون على حصانة مثل عيدي أمين دادا أو بولبوت، الى أن يجري إلقاء القبض عليهم ويقدمون الى المحكمة، كما كانت عليه الحال في يوغوسلافيا ورواندا. (19)

ضحايا و جناة:

الله سبحانه وتعالى منح البشر من العقل ما مكنهم من التفوق به على بقية الكائنات الموجودة في محيطنا, علما أن بعض الخبراء يشير الى أن البشر إنما يستخدمون نسبة قليلة من هذا الدماغ, ولنا أن نتساءل عما سيؤول إليه الحال في حالة إستطاع البشر معها أن يستفيدوا من الدماغ بنسبة 100% ؟ ومهما كان الأمر فإن الإنسان يستخدم هذه الهبة الإلهية سلبا وإيجابا وأبعاد تأثيرات هذا الإستخدام بشقيها كبيرة للغاية, الى درجة لا يمكن مقايستها إطلاقا مع بقية المخلوقات, فالسمو قد يبلغ أبعادا وعلوا يحير العقول, إلا أن الإنحطاط قد يبلغ غورا رهيبا أيضا. وإذا إقترنت هذه المؤهلات العقلية بشكلها السلبي أو الإيجابي مع قدرات أخرى كالسلطة والمال, فإن النتائج ستكون في الحالتين مؤثرة للغاية.

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : ((إن الإنسان ليطغى أن رآه إستغنى)).(سورة العلق/5) ولا ريب بأن الإستغناء هنا إنما جاء بمفهومه الواسع المادي والمعنوي على حد سواء. وهذا يظهر بجلاء حقيقة مفادها أن السلطة والمال لهما تأثير مفسد على سلوك البشر في الغالب وإن وجد من لا يكون صريعا لها كما أثبت التأريخ مرارا وقدم نماذج تستحق الإقتداء بها وهي دليل على البعد الإيجابي لسلوك البشر لكن حسب تقديرنا فهي تمثل الإستثناء وليس القاعدة. طبعاً الإستفادة من السلطة والمال ممكنة سلبا وإيجابا لكنها ترتبط في نهاية المطاف بنفسية البشر أيضا التي يجب أن تؤخذ هي الأخرى بنظر الإعتبار, فقد قال تعالى في محكم كتابه: ((ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وخاب من دساها)).(سورة الشمس/7) وقوله تعالى : ((إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربي)).(سورة يوسف/52). إذن التقوى والفجور صفات مصاحبة لسلوك البشر ويمكن ملاحظة تأثيرها على نتائج السلوك البشري في كافة المراحل التاريخية, فهناك الصالحون وهناك الطالحون من البشر وهناك ظلمات وهناك نور. ولقد أورد القرآن الكريم أمثلة تظهر جانبي السلوك المتناقضين كقول فرعون ((أنا ربكم الأعلى)) (سورة النازعات/24) و نمرود ((أنا أحيي واميت))(سورة البقرة/258) كلاهما يجسدان عقلية الطغاة ويظهران خلفية الإنحراف, الذي تجلى في تقسيم المجتمع الى شيع يذيق البعض المهانة ويمنح الآخرين مركز الأفضلية, الأمر الذي أشار إليه القرآن الكريم كقوله تعالى: ((إن فرعون على في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين)).(القصص/3) هذه الأقوال وهذه الأفعال لا يمكن أن تصدر إلا من

فاجر, ولكن هنالك بالمقابل من لم يبغى أن يكون جبارا في الأرض بل طلب العكس تماما كقول الإمام الحسين ابن علي: ((اللهم إجعلني مظلوما ولا تجعلني ظالما)) . هذه الكلمات لا ينطق بها إلا من خشي الرحمن وآمن باليوم الآخر.

من هنا نلاحظ بأن الطغاة يختلفون عن الإنسان السوي لوجود نوع من الانحراف في شخصيتهم, الأمر الذي دفع ببعض الباحثين الى إعتبارهم كمرضى نفسيين. يقول الدكتور جمال الشمري على سبيل المثال لا الحصر: ((كم من مختل عقليا قاد ويقود الناس الى الهاوية, يعد في الظاهر بطلا مقداما جريئا, حازما, ذا ثقافة وذكاء وكاريزما تسحر الناس. وهو في الواقع مختل عقليا, سفاح فاسد, متوحش يفترس بني جنسه وينقض على ضحيته بأخس الأساليب, لا يهمله سوى تحقيق رغباته الغريزية, فأحذروا منهم, من هذا الصنف فلا أمان ولا إطمئنان عندهم. بل هم مضطربون ينبغي أن نولي عنايتنا في علاجهم ونصون الناس من شر أفعالهم, فهو خير لهم وللناس جميعا)).(20)

من كل ما تقدم تعرفنا على شخصية الجناة وهي عدوانية مستهترة وخبيثة. ولكن ما هي شخصية الضحايا؟ إنهم مجموعة من البشر الإعتياديين الأبرياء لديهم روابط معينة قد تختلف جزئيا عن هوية المعتدين لعدة إعتبارات: دينية - قومية - مذهبية - سياسية - ثقافية ... الخ إلا أن الفارق الجوهرى هو عدم تواجد القدرة الكافية للدفاع عن أنفسهم لأسباب عديدة كالإفتقار الى السلطة والمال أو السلاح للذود عن الذات والأهل. وبذلك نحن نواجه صراعا بين طرفين غير متكافئين بالكامل تقريبا, أحدهما يمتلك سلطة مطلقة يقابلة طرف يعاني عمليا من عجز يكاد أن يكون مطلقا لأسباب داخلية وخارجية. فإذا توفرت نية إقتراف الجريمة لدى الأول فمن الصعب على الثاني أن يتفادها.

البارزانيون:

في هذا الشطر سنتخذ من قضية البارزانيين نموذجا لضحايا جريمة الإبادة الجماعية المرتكبة في العراق. نستهل الموضوع بنبذة عن بارزان تأريخيا, يليها تطرق الى عوامل ساهمت تدريجيا في حصول الكارثة. ونتابع البحث بالإشارة الى الخطوات التي أتخذت ضدهم والتي أدت في النهاية الى إبادة عنصر الذكور من سن السابعة فما فوق على الطريقة الفرعونية والمعروفة في الوقت المعاصر بإسم (جيندرسايد). وكان البارزانيون وبعد الترحيل القسري قد أسكنوا في عدة معسكرات تجميعية, إلا أننا سنتطرق فقط الى معسكر قوشتبة كنموذج من باب الإختصار.

لمحات من تاريخ بارزان القديم :

الوثائق التاريخية القديمة والحديثة أشارت الى منطقة بارزان, التي كان لها دور بارز منذ أقدم العصور له تأثيره على ما جاورها من المناطق. وكانت مركزا دينيا سواء في المرحلة الوثنية - الزردشتية - اليهودية - المسيحية - أو الإسلامية. الدراسات عن العهد القديم تشير الى بارزان, إحداها عن الديانة في العهد القديم ومنها يظهر بجلاء بأنه كان في بارزان إله حامي (Patron God) علما أن الهوريين كانوا يطلقون على بارزان إسم (Parzan) في الوقت الذي كان فيه آخرون يطلقون عليها الإسم المتداول حاليا أيضا بدون أي تغيير (Barzan). (21) كما أن المصادر الآشورية تظهر بدورها بأن آشور ناصر - أبلّي قد جرد حملة شملت بارزان أيضا, والتي يرد ذكرها في هذه الوثائق بإسم بارزانيشتون فيقول: ((مدينة بارزانشتون تمردت ... حملت ممتلكاتهم ومقتنياتهم, الثيران والأغنام... وأحلتها الى تلال خربة... قطعت رؤوس محاربيهم...)). (22)

يمكن القول بأن المرء عندما يطالع النصوص الآشورية تتجلى حقيقتين: أبعاد البربرية السائدة في تلك الفترة المظلمة من تاريخ البشرية والتي تكررت في عصرنا الحالي أيضا, فالحدّيت عن تقطيع الأوصال وسلخ الجلود وتعليقها على أبواب المدن وتكويم الجثث... ألخ يتكرر بإستمرار وقد لقيت نينوى مصيرا مشابها فيما بعد. وهي تظهر في ذات الوقت بأن بارزان تعرضت حتى في العصور القديمة الى الغزو والنهب والقتل وإستمرت الى وقتنا الحالي عمليات مشابهة. ولا ريب بأن أحد الأسباب هو فرقة الأكراد, فرغم أن الجبال وفرت للأكراد في حالات كثيرة مجالات للحماية, إلا أنها أسهمت بشكل ظاهر أيضا في منع الوحدة الكوردية ففي أفضل الأحوال تواجدت إمارات كوردية بعضها كان ذا حظ من الإزدهار لا يمكن إنكاره لكن الوحدة السياسية الكاملة بقيت حلما بعيد المنال الى يومنا هذا. من هنا تعرضت كوردستان بحكم موقعها الجغرافي الى الغزو المتكرر والعدوان الخارجي منذ أقدم العصور سواء من الشرق أو الغرب أو الجنوب أو الشمال ولم يكن من الصعب إخضاع الإمارات الكوردية الواحدة تلو الأخرى. وهذه نقطة ضعف قاتلة جلبت إنتباه المراقبين الأجانب أيضا, فالفيلدمارشال الألماني فون مولتكه كتب يقول: ,, لو إتحد الأكراد لما أمكن إلحاق الهزيمة بهم ,, وحقبة هذه الفرقة ظلت ماثلة الى يومنا هذا وإنعكست على مجمل حركات التحرر الكوردية المعاصرة التي بقيت في مجملها معزولة في مناطق صغيرة نسبيا مثل بارزان, مهاباد, سليماني, درسيم وغيرها.

بارزان المعاصرة:

عادت بارزان الى الواجهة مرة أخرى عندما تولى زمام امور القيادة فيها شيوخ بارزان, حيث ساد الإسلام في هذه المناطق وإن وجدت جيوب يسكنها المسيحيون الى يومنا هذا كما سكنها اليهود في بعض المناطق حتى الحرب العالمية الثانية وقد ضمن شيوخ بارزان حماية حقوقهم المشروعة.

خاضت بارزان في تاريخها المعاصر أيضا العديد من الحروب الدفاعية. والحروب الدفاعية أساسا وبطبيعتها حروب عادلة ومشروعة, أبدوا خلالها ضروبا من الشجاعة والفداء, كان لها صداها في رحاب التاريخ المعاصر. كل ذلك بوجه قوات غازية متعددة الجنسيات تفوقهم دوما بأضعاف مضاعفة من حيث العدد والعدة, مستلهمين الدعم من الله عز وجل وحده وملتزمين على عدالة قضيتهم ومستندين الى مبادئهم وقيمهم ومثلهم. لم يعتمدوا على دعم دولة ولم تتواجد لديهم ملايين الدنانير أو الدولارات المكدسة ولا ملايين من العتاد والذخيرة, ولم تكن لديهم أسلحة ثقيلة ولا عشرات الآلاف من المسلحين, بل المئات منهم من حملة البنادق القديمة التي أكل الدهر منها وشرب إضافة الى القليل القليل من العتاد. كما أنهم إعتدوا إقتصاديا على إمكانياتهم الذاتية بالكامل. إقتصاد طبيعي يكاد أن يكون مغلقا, حتى الى أوائل السبعينيات من القرن الماضي. وحين تشتد وطأة النكبات يلتفون حول شيخهم إنفاف السوار بالمعصم, مدركين تمام الإدراك أنه لن يتخلى عنهم, بل يشاركهم المصير الأمر الذي تكرر في الماضي لدرجة زادت من يقينهم. فإذا قرر الشيخ بعد التشاور مع ذوي الخبرة والإطلاع في الشؤون العسكرية والسياسية تمسك البارزانيون بأوامره لا يحدون عنها ودافعوا عن أرضهم وعوائلهم دفاع الليث المستميت الذائد عن صغاره, معوضين بشجاعتهم وإنضباطهم عن بقية النواقص من مال وسلاح. صبرهم من صبره, شجاعتهم من شجاعته, وصمودهم من صموده. لم يتخاذلوا في مواصلة الصراع حتى ولو كان بحوزة أحد قادتهم العسكريين - في عام 1963 - طلقة أو رصاصة واحدة يديرها بين أصابعه قائلا : كيف أوصل القتال يا إلهي! لكنه واصل! فكان النصر. قال تعالى: ((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله)).(سورة البقرة/249)

في عام 1963 تعرض البارزانيون مجددا الى حرب عدوانية مفروضة عليهم بالإكراه, إذ ركز النظام البعثي على بارزان في مخططاته العسكرية ووجه أسلحة دماره نحو قراهم وأحرق الأخضر واليابس في سياق سياسة الأرض المحروقة التي إتبعها ضدهم. إنني لأتذكر جيدا حوارا دار بين طيارين عراقيين في سماء بارزان

والتقطته أجهزة الراديو بالصدفة, يقول أحدهما للآخر: أنظر الى تلك القرية, إنها تحترق. فيجيب الآخر ببرود: وهل هي قرية واحدة؟ الآن تحترق أكثر من 500 قرية! وكان هذا كله لم يكن كافيا وإذا بالبعض يسعى حثيثا لإعادة إحياء معاهدات قديمة إستهدفت أصلا إجهاض حركة التحرر الكوردية في كل أجزاء كوردستان, فتدخلت سوريا أولا في المعارك عسكريا وبات من المتوقع وفي كل لحظة أن تشارك تركيا وإيران فيها كذلك لصالح حكومة البعث. ومع ذلك واصل البارزانيون النضال بلا هوادة ملتفين حول شيخهم أحمد البارزاني, وهو يواسيهم فيقول. ((لقد إشتد الظلم وهذه علامة زواله فإصبروا)). وصنع صمودهم النصر في النهاية. جاء في الكتاب قول تعالى: ((... إن الناس جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيمانا. قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)). (سورة آل عمران/173) هذه الآية الكريمة تنطبق على حالة البارزانيين أيضا في هذه المرحلة. علما أن التدخل السوفيتي حال دون مشاركة تركيا وإيران في هذه الحرب التي إستهدفت الإبادة. هذا الدفاع البطولي ألهم الشاعر الإنسان محمد مهدي الجواهري في حينه فأنشد قصيدة بعنوان (كوردستان) نهل فيها من تأريخ بارزان العريق وإستماتتهم للذود عن ديارهم في حاضرهم فقال :

وتنؤ كاهلها الثلوج فتهمر	،، بارزان,, يا قمما يشببها الدم
وتصارع الموت الزؤام فتظلم	وتغازل القمر المضيء فتزدهي
عبر القرون فهو مطلمس	،، بارزان,, يا لغزا تعاصى حله
أم مثلما يرعى الطيوف النوم	أكما يغوص الأنبياء بوحيمهم
تخلي الطريق لموكب يتقدم	أم بين تلك وهذه فمواكب

إن شهداء بارزان كثيرون من أمثال الشيخ عبدالسلام والشيخ عبدالرحمن و فق عبدالرحمن ومحمد هوكي وحسين محمد آغا, كما لم يدخر حلفاء بارزان جهدا كذلك ولعل من أبرزهم هرمز ملك جكو... ولكل نصر ثمنه, كذلك كانت الحال في صيف وخريف عام 1963. كانت الخسائر جسيمة إذ لم يبق من منطقة بارزان إلا منطقة مزوري, أما البقية فقد طالتها جميعا سياسة الأرض المحروقة. وبذلك يمكننا القول بأن 6/1 فقط بقي قائما لكن مع ذلك صمد البارزانيون فتكللت هذ التضحيات بنصر مؤزر وأحبطوا خطة كانت تستهدف إقتلاعهم من الجذور. بعدها جاء عام فيه يغاث الناس ويعصرون, فباع البعض الغنم والبعض البقرة وما الى ذلك الى ان وصلوا الى الربيع

ليبدؤا من جديد بزراعة الأرض المحروقة ويستعيدوا حياتهم مرة أخرى. ولطالما خسر البارزانيون في صراعهم طويل الأمد من أجل البقاء كل شيء إلا الكرامة. هذه هي بارزان, هي بالنسبة للبعض الأمل ولآخرين شوكة في العين, فتحين الأخيرون الفرص للنيل منها.

للهمزائم تداعيات:

لم يكن إنهاء الحركة الكردية في عام 1975 إستثناء فقد كانت له تداعياته أيضا, سيما وأنه حصل بشكل إستثنائي. ومن جملة التداعيات: عودة التشرذم السياسي - عودة الإقتتال بين الفصائل المسلحة الذي كلف الآلاف من الضحايا من شباب كردستان من شتى أرجاء البلاد, الذين أقحموا في هذا الصراع بحكم الدعاية السياسية للأحزاب المتصارعة - الحركات السياسية الناشئة والجديدة سعت بدورها الى الإعتماد على الدعم الخارجي, الأمر الذي كان أحد الأسباب في إندلاع الصراعات الدموية - الصدمة النفسية, التي شلت العقل والروح في آن واحد بالأخص لمن بقي يواجه إبتزاز وعسف حكومة فاشية داخل العراق أو عاد إليها. هنا نترك الحديث لمن عاصر تلك الأحداث وعاشها, أن يبدي بعض الملاحظات, فهو تارة يشبهها بحالة الأرمني الذي يسلم رقبته للجلاد التركي أملا أن ينهي بذلك معاناته, وتارة أخرى يشبهها بضحايا الغزو المغولي, الذي أفقدهم صواب التفكير. يقول المحامي طه بابان: ((كان في ذلك نهاية دراماتيكية غير منطقية ولا متوقعة لثورتنا وأصبحت خلال أيام أثرا بعد عين. لم ينقشع دخان البنادق حتى وصلت الى مختلف مدن كردستان طلائع السيارات المحملة بالتوابيت للمعدومين من الأكراد في سجن أبو غريب والموصل. ويظهر أن ظروف الحرب لم تسمح بتنفيذ حكم الإعدام لهؤلاء ولم يبق خطر يمنع ذلك بعد الإنيهار. وكان نصيب السليمانية 60 ستين جثة. كما شرعوا في إرغام الفلاحين الأكراد في المناطق المتاخمة لعرب العراق من محافظات الموصل وكركوك وديالى على ترك قراهم...)). ويضيف في موضع آخر فيقول: ((فمن هرب الى الخارج هرب ومن عاد منهكا عاد الى جوار أعدائنا مسلمين أسلحتهم الى الحكومة وهم في أشد حالات الذل والإنكسار. لقد كانت ساعات رهيبة تقوض معنويات أصلب الرجال وأكثرهم بأسا...)). (23)

وكان من جملة التداعيات أيضا - وهو ما يهمننا أكثر من غيره بالنسبة لموضوع بحثنا - هو إقدام حكومة بغداد بتنفيذ مخططات إخلاء المناطق الحدودية بالتدريج من سكانها الأكراد, الأمر الذي سبقتهما إليه في هذا المضمار سوريا البعثية بمخططاتها المعروف بالحزام العربي. وعلى الأرجح فقد حالت المقاومة البطولية للبارزانيين بقيادة الشيخ

أحمد بارزاني دون تنفيذها في عام 1963 في منطقة بارزان. يقول طه بابان حول الشريط الحدودي: ((إن الشريط الحدودي من الناحية التطبيقية كان يعني تخريب جميع القرى والقصبات المتاخمة للحدود مع إيران وتركيا في منطقة كردستان بدءا من خانقين وصعودا الى محافظة الموصل وسنجار. أي بطول ألفي كيلومتر تقريبا وبعمق عشرين كيلومتر وترحيل سكانها بدون إستثناء الى مجمعات سكنية في الداخل)).(24)

للكوارث ممهدات:

ينسب الى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب قوله: ((الفتن يجهلن مقبلات ويعرفن مدبرات))). وإستنادا لذلك نلاحظ بأن جملة من العوامل تراكمت وتجمعت كروافد صبت في النهاية في مستنقع الكارثة تدريجيا, أولا بالنسبة للبارزانيين وفيما بعد لبقية الأكراد في العراق ومنها:

1 - بعد وفاة الشيخ أحمد بارزاني في عام 1969، نشأت تكتلات مختلفة في بارزان بعضها كان يفتقر الى الدعم الجماهيري الواسع ومع ذلك كانت لديها القدرة على خلط الأوراق. وللأسف كان للهدم اليد الطولى وإنحسرت نزعة العمل البناء, حيث منحت الأولوية للمصالح الشخصية وعانت من جراء تلك المصلحة العامة.(25)

2 - هزيمة 1975 وتداعياتها, وقد كانت متعددة الجوانب.

3 - الترحيل القسري الذي أعقب الهزيمة مباشرة وذلك بدءا بالبارزانيين في 1975 الى جنوب العراق الى الصحراء في عفاك/ الديوانية وغيرها إستنادا الى مبدأ ترحيل الأخطر أولا.

4 - إندلاع الحرب العراقية الإيرانية في عام 1980 وما رافقها من ملابسات, كإنحياز أكراد العراق/الساسة والأحزاب الى جانب إيران وإنحياز أكراد إيران/الساسة والأحزاب الى جانب العراق بشكل عام, وكلاهما يتوقع تحقيق الحكم الذاتي عن هذا الطريق, متناسين بأن في هذا الموقف تحيد للمسألة من الأساس أصلا وفي الواقع, سيما إذا نشب الصراع بين الطرفين, وقد نشب!

5 - توريط الشعب الكوردي في هذه الحرب من قبل الأحزاب الكردية بدون مبرر فلم يكن لهم في هذه الحرب لا ناقة ولا جمل.

6 - تمت إعادة البارزانيين في 1980 الى المناطق الكوردية والحرب مشتتة وإعتبارا من هذه اللحظة لا يمكن إعتبارهم أي شيء آخر سوى رهائن. وقد تم إعتقال عبيدالله بارزاني في بغداد بتاريخ 1980/9/26 يوم الجمعة في الساعة العاشرة وإنقطعت أخباره منذ ذلك الحين. بعد أسبوع أعتقل شقيقه لقمان بارزاني. فهل كانت العملية جس نبض أم إنذارا؟ وبذلك كان عبيدالله بارزاني أول ضحية لآلة القتل الصدامية من البارزانيين.

7 - تارجح ميول القيادات الكوردية - على الأقل بعضها - بين طرفي النزاع, الأمر الذي زاد النار ضراما. فقد قامت عدة أحزاب بالتفاوض مع بغداد لتعود بعدها وتنحاز الى إيران في الحرب, الأمر الذي تشير إليه منظمة حقوق الإنسان/ الشرق الأوسط فنقول: ((فال (ح.د.ك.)... أحيا تحالفه مع طهران, كما ساعدت وحدات من الحدك عام 1983 القوات الإيرانية في إستيلائهم على بلدة حاج عمران الحدودية. كان الإنتقام سريعا ومفاجئا. ففي عملية خاطفة ضد المخيمات التي كانت تؤوي البارزانيين المرحلين, إختطفت القوات العراقية بين 5000 الى 8000 آلاف من الذكور... لم يشاهد أي واحد منهم بعد ذلك قط...في كثير من الأوجه كانت عملية خطف البارزانيين عام 1983 إيذانا بالتقنيات التي كانت تستخدم على مدى أوسع في حملات الأنفال...)) ويضيف التقرير في موضع آخر فيقول: ((كان الإعتقال والقتل الجماعي للرجال البارزانيين نذيرا مباشرا بالذي سيتكرر على مدى أكبر بكثير بعد خمس سنوات خلال الأنفال)).(26)

وفي سياق مماثل نشرت جريدة الجمهورية بتاريخ 1983/9/13 أقوال صدام حسين وهي : ((يبدو أن أبناء مصطفى البرزاني أوغلو في الخيانة الى حد عدم القدرة على التراجع ونقلوا هذه الخيانة الى بعد أوسع من العائلة مباشرة حتى إرتكبوا هذه الجريمة في أن يكونوا عون جيش الفرس وأدلاءهم لإحتلال أرض العراق وبذلك حصل الفراق النهائي بيننا وبينهم, بل وأكثر من هذا, إنهم حاولوا أن يجروا حوارا من أجل العودة الى الصف الوطني, وأن تجري مكاتبات بالرسائل, والصلة عن طريق المبعوثين لكي ينفذوا خيانتهم الدنيئة فخانوا مرتين , خانوا الوطن وخانوا العهد. وتواطأ معهم بعض من سموا بالبرزانيين وقد نالوا عقابهم الصارم وذهبوا الى الجحيم)).(27)

أما أن الإجراءات البعثية مناقضة بالكامل للقوانين والأعراف الدولية والشريعة الإسلامية, كقوله تعالى: ((ولا تزر وازرة وزر أخرى)) (سورة فاطر/35), فلا

داعي لإطالة الحديث فيها. كما أن ما يذهب إليه صدام حسين في أقواله يتنافى مع الحقيقة بالكامل فالبارزانيين في المجمعات/المعسكرات لم تكن لهم علاقة بما كان يجري على الجبهات ولم يشاركوا في وقوعها. كان شيوخ بارزان ينشدون السلام على الدوام وهو شعار رفعوه عاليا في كل الفترات, غير أن الواقع ومع الأسف يظهر بأن الغالبية من البشر ينشدون السلام ولكن القلة القليلة قد تحصل على سلام حقيقي. ولكن هل يجدي النقاش مع طاغية؟ البارزانيين في معسكر قوشتبه كانوا يبعدون عن حاج عمران بمسافة لا يمكن قطعها بأقل من 5,5 ساعة بالسيارة, وصدام حسين أدري من غيره بهذه الحقيقة, إلا أن يده لم تصل الى الأحزاب فإنتقم من الأبرياء وإنتقم الله منه فيما بعد شر إنتقام. قال تعالى: ((قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين)) . (سورة النمل/69)

قضية وملابسات:

منذ البداية والغموض يلزم بعض جوانب القضية والى يومنا هذا. في البداية سعى البعض من السياسة الأكراد الى منع الآخرين من إثارة القضية إعلاميا وقانونيا في الخارج وكان كاتب هذه السطور من جملة من طلب منه أن يلزم السكوت في فيينا/النمسا وطلب منه عدم التطرق الى المسألة. وبالمقابل تعاون آخرون معنا لإحداث أكبر ضجة ممكنة, كان الهدف منها منع تكرار المأساة ومنهم: عبدالسلام بارزاني وكان وقتها في إيران فقد راجع معنا البرلمان الإيراني لطلب الدعم سيما وقد أثيرت حينها إمكانية نقل البارزانيين الى السودان. وفي النمسا كان الدكتور ثروت من أهالي السلمانية وكذلك خليل بارزاني يدعموننا بكل جلاء حيث طلبت حينها من الدكتور ثروت أن يقدم هو والمنظمة الطلابية التي يعمل معها على إصدار بيان ختامي يتضمن إشارة الى قضية البارزانيين. في البداية أبدى بعض التحفظ, ولكن حين شرحت له بأن مسألة البارزانيين حسب قناتي منتهية, لذا فالهدف هو منع تكرار نفس الجريمة فدعنا وتم إصدار بيان وزع على السفارات في ألمانيا. وقد أعلمني الدكتور ثروت فيما بعد بأن عددا من السفارات قامت بطردهم لأنها لم ترغب للإستماع الى القضية. وكان الدكتور راستيار بارزاني مدعوما من قبل شقيقه المهندس الزراعي يعقوب بارزاني قد أقدم على عمل مماثل ولقي معاملة مماثلة من بعض السفارات من بينها سفارة السودان. وفي سويسرا كان أيوب بارزاني عوننا كبيرا بهذا الخصوص حيث كتب أول كراس باللغة الإنكليزية عن القضية. وفي لندن دعنا الأخ جواد الملا من كوردستان سوريا. وقد تم إيصال المسألة الى الأمم المتحدة أيضا. وأقدم كاتب هذه السطور كذلك على

كتابة كراس فيما بعد حول قضية البارزانيين ومسألة حلبجة باللغة الألمانية وترجم بعدها الى اللغة التركية من قبل مجموعة من الطلبة الأكراد من شرق الأناضول, بل وترجم لاحقا الى اللغة الإنكليزية كذلك وبعثت نسخ منه الى كل السفارات الموجودة في النمسا بما في ذلك السفارة العراقية, بل وتم إيصالها الى الكونكرس الأمريكي.

هذه التحركات أجبرت أولئك الذين وقفوا كحائل في البداية على التحرك بدورهم وساهموا في إثارة القضية. السؤال هو: لماذا أرادوا منعنا؟!

للحقيقة نقول بأن الإتجاه العام في الدوائر الرسمية والإعلام الغربي كان أميل الى محاولة طمس الحقيقة منها الى السعي لكشف الحقائق. فالتعاطف الضمني مع نظام الجور الحاكم في بغداد كان مسألة يتعذر التستر عليها, كل ذلك نكاية بالجمهورية الإسلامية الإيرانية, التي كانت تخوض حربا دفاعية مع العراق. بلغ هذا الإنحياز درجة حددت بمسئولة عن الإعلام النمساوي أن قالت لي بصراحة: ((نحن على علم بقضية البارزانيين حتى قبل أن تطلع عليها أنت. عليكم أن تتفدوا ما يطلبه صدام منكم وإلا فأنتم تستحقون أية عقوبة يرتئها هو لكم)) ! رافضة بذلك تقديم أي دعم إعلامي. علما أننا إتصلنا بمحطة تلفزيون وإذاعة النمسا (ORF) وطلبنا من قسم (التقرير الخارجي) أن يتولى نشر الخبر لكن مقدم البرنامج هانس بينيديكت زعم بأنه لا يستطيع القيام بذلك ما لم يقوم بزيارة المنطقة ولم يقوم بزيارتها طبعاً, هنا يظهر أن التنصل من المسؤولية فن يجيده الكثيرون. ثم أننا فاتحنا ابن رئيس وزراء النمسا الدكتور بيتير كرايسكي بالموضوع فرد قائلاً: (ثمانية آلاف بارزاني؟ لقد أبيد حوالي 6 ملايين يهودي أثناء الحرب العالمية الثانية. لكن حاول مع الصحف لعلها تنشر الخبر).

وحين تم نشر الخبر بشكل لم يعد التستر عليه ممكناً, بدأ نفس الساسة بالمطالبة بشيء آخر ألا وهو وجوب عدم ذكر اسم برزان التكريتي وعدم ربطه بالقضية, على الرغم من وجود شهود كثيرين يؤكدون وجوده في معسكر قوشتبة أثناء الاعتقالات, وأنه هو بالذات, الذي أعلم أبناء شيخ خورشيد بأن صدام حسين يريد رؤيتهم. الغريب كل الغرابة بأن هذه المساعي تكلفت بالنجاح فقد تمت السيطرة على هذا الجانب الى حد بعيد لدرجة أن اسم ,,برزان التكريتي,, لم يرد ذكره حتى أثناء المحاكمة. هنا أيضا يفرض السؤال نفسه بالحاح لماذا؟!

بارزان بين الدمار والترحيل:

منذ أن أسس الإنكليز دولة العراق في أوائل العشرينيات من القرن الماضي، عانت بارزان من هجمات متتالية عدوانية سواء من قبل الإنكليز أنفسهم أم المتعاونين معهم من قوات الليفي وبعدها الحكومة العراقية في العهد الملكي والجمهوري على حد سواء. وتزايد التصعيد كلما حصلت الحكومة العراقية على أسلحة أكثر حداثة وفتكا بالأخص عندما كانت مدعومة من قبل دولة كبرى شرقية أو غربية وحصل العراق خلال فترة الحرب مع إيران على الدعم من كليهما. النتيجة دمار متتالي سواء عبر القصف الجوي أو المدفعي أو حرق القرى من قبل قوات الجيش أو الجحوش. يقول أحد المعمرين من البارزانيين بأنه وفي فترة حياته فقط أعاد بناء منزله 16 مرة. (28) كما تسبب هذا العدوان بحالات نزوح الى تركيا في عام 1932 والى إيران في عام 1945 وتكرر الأمر بالنسبة لبعضهم في عام 1975. ورافق ذلك إبعاد العوائل عن المنطقة داخل العراق عدة مرات سواء داخل المناطق الكردية او الى الجنوب العربي. وكان الجوع والمرض عاملين مرافقين لهذه المآسي، فمات الألوف من جرائهما في كل هذه المراحل.

في عام 1975 بدأت الحكومة العراقية بترحيل منطقة به روش و نزار. وهذا يعني أن صدام حسين لم يضيع الكثير من الوقت مستفيدا من تسليم السلاح الذي أعقب الهزيمة وما رافق ذلك من الإنهيار النفسي. وتبعا تم ترحيل البقية الى معسكرات في الجنوب أو داخل المناطق الكردية. في الجنوب تم إسكانهم في مناطق متعددة مثل الشافعية التابعة لمركز الديوانية وفي قضاء عفك في ناحية الفوارة وناحية البدير. المجموع 8 مجتمعات. ولما كان من المفترض أن ننشد الإيجاز في هذا البحث قدر الإمكان، فسنتكفي بإقتباس إفادة شاهدة واحدة من البارزانيين المبعدين الى مجمع (الجحيش) حيث تقول: ((طوال فترة بقائنا في هذه الصحراء إستمرت المأساة، لأنه من الصعب على سكان الجبال أن يستطيعوا العيش في هذه الصحراء الموحشة والجافة. بدأ الإسهال والتقيؤ بسبب الماء القذر الذي توجب علينا شربه، بدون أن يجري إيجاد علاج للمسألة. يوميا كان يموت أكثر من 10 أشخاص (أطفال - نساء - شيوخ) لم يكن لدينا أي عمل ما عدى دفن موتانا. انا شخصيا فقدت طفلين إسمهما (رشيد - و لزكين) بالإضافة الى العديد من أقاربنا الذين فارقوا الحياة هنالك)). (29)

الحرب العراقية الإيرانية / 1980:

المتقضي لأيديولوجية حزب البعث منذ النشأة وحتى الإنهيار, يجد بأنها مزيج من الأفكار النازية والإشتراكية والإسلامية. غير أن الطابع الغالب فيها هو الفكر الفاشي, لأنها تركز على تفوق العنصر العربي, كما كان هتلر يركز على تفوق العنصر الألماني. وللأسف وجدت هذه المنطلقات الفاشلة تاريخيا وغير العلمية أصلا, أرضية خصبة لها في سوريا أولا وفي العراق لاحقا. وشاء القدر لها أن تلعب في العراق دورا أبرز وبالتالي أكثر دمارا, بحكم تواجد الإمكانيات الإقتصادية الأكبر. وكان تأثير الأفكار البعثية في العراق بنتائج يشبه تأثير الأفكار النازية في الداخل والخارج ولكن على نطاق أضيق. ولا نشك بأنه لو أتيح لهذا النظام أن يستمر لألحق المزيد من المآسي والكوارث في منطقة الشرق الأوسط بأسرها على أقل تقدير, لأن للعدوان ديناميكيته الخاصة, فإذا تدحرجت بات من الصعب إيقافه.

الناقلات الألمانية الشرقية, التي كان الجيش العراقي يعتمد عليها والتي نقلت البارزانيين الى الجنوب الصحراوي, عادت لتنتقلهم مرة أخرى بعد إندلاع الحرب الى المناطق الكردية/قوشنبية التي لا تبعد عن هه ولير سوى نصف ساعة بالسيارة. وتم إسكانهم في معسكرين (القادسية و القدس)! وذلك على الطريق الذي يربط أربيل بكركوك. وإستنادا الى تقرير لوزارة الدفاع العراقية/ مديرية الإستخبارات العسكرية العامة/سري للغاية/والمرقم/63959م: 1 ش: 3ق: 58644/بتأريخ 24/تشرين الأول/1980 والموجه الى الشعبة الثانية ينص على ما يلي: ,, الموضوع عوائل البارزانيين ,,

إحاقا بكتابنا سري للغاية 53367 في 2/تشرين أول/1980, طيا أسماء وتعداد عوائل البارزانيين المتواجدين في إيران والعراق وهي كما يلي:

- 1 - في إيران (53) عائلة - الملحق (أ)
- 2 - في مجمع حرير (567) عائلة - الملحق (ب)
- 3 - في مجمع قوشنبية (1589) عائلة - الملحق (ج)
- 4 - في مجمع قوره تو (140) عائلة - الملحق (د)
- 5 - في مجمع ديانا (546) عائلة - الملحق (هـ)

6 - مجموع عوائل البارزانيين (2925) عائلة

المرفقات : 5 ملاحق

توقيع

العميد الركن

مدير الإستخبارات العسكرية العامة (30)

من هذه الوثيقة تظهر لنا ثلاث حقائق بجلاء: 1 - هذه كانت مرحلة جمع المعلومات بالتفصيل عن البارزانيين تمهيدا لخطوات أخرى. 2 - قلة عدد العوائل البارزانية التي إلتجأت الى إيران بالقياس الى عدد العوائل التي أثرت البقاء في العراق. وهذا يثبت بأن الأغلبية لم تكن متأثرة بالتيارات السياسية , وإلا لكانت قد إلتحقت بهم , أيا كان إسم هذه الأحزاب. إنهم فلاحون أبرياء وكسبة يسعون لتأمين لقمة العيش عبر العثور على عمل يومي أو مؤقت بأجر يومي بعد كل النكبات التي حلت بهم. 3 - كما أنه ينفي عنهم الإتهام بتعاونهم مع الجانب الايراني لأن هذه العوائل أثرت البقاء في العراق رغم مآسي الحرب التي كانت مندلعة آنذاك.

تنفيذ الجريمة:

إستنادا الى الوثائق المنشورة والمتوفرة وعددها قليل يمكن ملاحظة المراحل التالية:

1 - إستنادا الى وثيقة صادرة من (رئاسة الجمهورية - السكرتير - مدير الأمن العامة/ العدد (84) التاريخ 1983/3/29 (22/شعبان/1409 هـ)

السيد سكرتير السيد الرئيس القائد المحترم

تحية وتقدير

بناء على طلب سيادتكم فيما يلي المعلومات المتوفرة لدينا حول ناحية حرير أربيل:

1- في تموز 1983 وخلال هجوم العدو الإيراني الصهيوني على قاطع حاج عمران وثبوت مشاركة زمرة سليلي الخيانة المعروفة بغالبية عناصرها من البارزانيين, صدر إيعاز من السيد مدير الأمن العام الأسبق ,,الدكتور فاضل البراك,, الى مديرية أمن منطقة الحكم الذاتي بتشكيل قوة كبيرة من منتسبي مقر ومديريات أمن منطقة الحكم

الذاتي وأحيطت مهمتها بالسرية التامة لتكون جاهزة في فجر اليوم التالي, حيث باشرت بتاريخ 1983/8/1 مع قوة من الحرس الجمهوري بتطويق مجمعات ,, القدس والقادسية, قوشتبة,, المخصصة لسكن العوائل البارزانية , وبوشر بالقبض على جميع البارزانيين من الذكور عدا من تقل أعمارهم عن (15) سنة, وأقلتهم سيارات كبيرة كانت مهياة من بغداد بصحبة القوة العسكرية ,,.(31)

وفي وثيقة أخرى ورد ما يلي حول الموضوع: ((بإيعاز من السيد مدير الأمن العام السابق (الدكتور فاضل البراك المحترم) خرجت قوة كبيرة من الضباط والمفتشين من مديريات أمن أربيل(مقر الحكم الذاتي وأفواج الطوارئ من المحافظات بإمرة السيد اللواء خيرى صالح داود المحترمون) (مدير أمن الحكم الذاتي ومدير أمن أربيل) وتم رسم خطة تم بموجبها بقاء القوات في أماكن قريبة من المجمعات وبسرية تامة ورافق ذلك تطويق المجمعات من قبل فوج الحرس الجمهوري وبوشر بجمع البارزانيين)).(32)

من هاتين الوثيقتين يظهر مايلي: 1- كان لمدير الأمن السابق البراك باع طويل في العملية, وقد نال جزاءه العادل فيما بعد حيث تم إعدامه بتهمة التجسس لصالح ألمانيا الشرقية. 2 - أن العملية أحيطت بسرية تامة كبقية عمليات المداهمة وهي تشبه خطة برقي بك في عام 1931 التي طوق بها بارزان ليلا, غير أن المقاومة البطولية التي أبداهها الشيخ أحمد البارزاني على رأس قوة لا يزيد عددها عن 12 مقاتل بارزاني ألحقت هزيمة ساحقة بالقوة المعتدية. 3 - هذه الوثيقة تربط العملية بأحداث حاج عمران.

II - الوثيقة التالية تتعلق بمصير المقبوض عليهم أو على الأقل بعضهم وتنص:

،، السيد م م ع للشؤون السياسية المحترم

اتاريخ 1989/3/29

تحية وتقدير

1- في نهاية تموز من عام 1983 بلغت مع عدد من ضباط أمن بغداد والأمن العامة من قبل السيد مدير أمن بغداد والأمن العامة من قبل السيد مدير أمن بغداد السابق العقيد علي عبدالله برع بإستلام عدد من الخونة البارزانيين, الذين سيصلون من الحكم الذاتي والأمن العامة الشعبة الثالثة وقسم كان مسجونين في سجن أبو غريب.

2 - تم إستلام ما مجموعه 2225 من الخونة وبواسطة الحافلات نقلهم الى (بصية) لحجزهم هنالك.

3 - امر السيد مدير أمن بغداد بتشكيل فريق عمل بإمرته حيث أصدر أمر تنفيذ حكم الشعب بحق هؤلاء الخونة أعلاه.

4 - في نهاية آب عام 1983 تم تنفيذ حكم الشعب بحق الخونة أعلاه وعددهم 2225 متهم في محافظة المثنى منطقة (بصية) بالتنسيق مع مدير أمن المحافظة أعلاه.

5 - صدر توجيه من السيد مدير الأمن العام السابق الدكتور فاضل البراك بتنظيم قضايا خاصة للمتهمين منهم, وفعلا تم تنظيم (16) قضية لـ (667) متهم وأحيلت القضايا الى رئاسة محكمة الثورة وصدر بحقهم حكم الإعدام. ولم تسلم شهادات وفاتهم.

6 - بقي (1558) ألف وخمسمائة وثمانية وخمسون متهما لم تنظم لهم قضايا.

7 - شكلت لجنة من عدد من الضباط لإستلام المبالغ من المتهمين أعلاه والتي كانت بحوزتهم وأرسلت هذه المبالغ الى مديرية الأمن العامة - ش 3 - بموجب صكوك وبموجب كتاب أمن بغداد 47832 في 1983/9/14

8 - أمر السيد مدير أمن بغداد السابق بعدم الإجابة على أي إستفسار بصدور أمر من الجهات العليا والإجابة حصرا من قبل أمن عام لوجود توجيه بذلك.

راجين التفضل بالإطلاع.

... مع التقدير

توقيع

المقدم

حقي إسماعيل(33)

هذه الوثيقة تظهر قبل كل شيء الوسائل الخبيثة للنظام السابق لتظليل الرأي العام وإبقاء الإنطباع لدى العوائل بأن ذويهم ما زالوا على قيد الحياة. كما تثبت إستهتار النظام المطلق بكل معايير الأخلاق والقوانين الوضعية من داخلية ودولية وسماوية على حد سواء من خلال تنظيم قضايا بعد إعدام أبرياء بتهم مختلفة/ التجسس لصالح إيران. هذا

نموذج من رسالة حزب البعث. كما أن الوثيقة تظهر بجلاء بأن الأحكام صدرت بعد التنفيذ!

III - أدناه نموذج من قرار المحاكمات الصورية، والتي بموجبها صدرت أحكام إعدام بعد أشهر من قتل البارزانيين الأبرياء:

،، رئاسة محكمة الثورة (بغداد)

عدد الدعوى:- 1775/ج/1983

التاريخ 1983/11/22

قرار الحكم

تشكلت محكمة الثورة بتاريخ 1983/11/22 برئاسة السيد عواد حمد البندر وعضوية كل من العقيد الحقوقي داود سلمان شهاب والمقدم الحقوقي طارق هادي شكر وأصدرت بإسم الشعب القرار التالي:-

الحكم على خورشيد رشيد سلمان و ... وعبدالواحد عمر سعيد البارزاني بالإعدام شنقا حتى الموت وفق المادة 159 و 162 و 2/175 على 49 و 50 و 53

قرار صدر بإتفاق الآراء وأفهم علنا في 1983/11/22

توقيع	توقيع	توقيع
عواد حمد البندر	العقيد الحقوقي	المقدم الحقوقي
رئيس محكمة الثورة	داود سلمان شهاب	طارق هادي شكر
	عضو(34)	عضو

وفي العديد من قرارات الحكم الجائرة والصورية هذه يعتبر البارزانيون زورا وبهتانا كخلايا تجسسية تخدم إيران وهي تهم مختلقة لا أساس لها من الصحة على الإطلاق. فبعدهم الجغرافي الواسع عن أحداث الحرب على الحدود العراقية الإيرانية حائل للمشاركة فيها لا بصورة مباشرة ولا بصورة غير مباشرة. ومن هذه القرارات ما يلي:

،، رئاسة محكمة الثورة (بغداد)

قرار الإدانة

تشكلت محكمة الثورة بتاريخ 1983/12/4 برئاسة السيد عواد حمد البندر وعضوية العقيد الحقوقي داود سلمان شهاب والمقدم الحقوقي طارق هادي شكر وأصدر بإسم الشعب القرار التالي:-

أحال السيد رئيس الجمهورية بموجب أمر الإحالة المرقم 1561/22 في 1983/10/16 القضية المرقمة 83/16 أمن بغداد ش3 الخاصة بالمتهم سلمان إبراهيم فقي وجماعته... ولدى إجراء المرافعة والإستماع الى مطالعة المدعي العام النقيب الحقوقي هاشم طه حمد... ومن سير التحقيق القضائي والمحاكمة الجارية إعترفوا... بأنهم أرشدوا أحد ضباط العدو الإيراني قبل الهجوم الأخير على حاج عمران, حيث قام الضابط المذكور بإستطلاع المنطقة وتعيين المناطق التي لا يوجد فيها حراسات والربايا الضعيفة...)). (35)

للمرء أن يتساءل عن أي مرافعة يجري الحديث هنا. المتهمون أموات منذ شهور! الحقيقة في جوهرها هي أن الطاغية صدام حسين ورط العراق بحساباته غير الدقيقة في الداخل والخارج في مشاكل جمة ومستعصية كلفت الكثيرين من الأبرياء حياتهم فالحرب الهجومية ضد إيران كلفت 1.000.000 قتيل من الجانبين وكانت حصة الأبرياء من الأكراد فيها في نهاية المطاف لا تقل عن 20%. إن هذه المحاكمات الصورية هي في ذات الوقت صفة بوجه من حاول وصف المحاكمات التي أقيمت ضد أزلام السلطة الفاسدة بعد السقوط, الذين حاولوا وصفها بأنها تفتقر الى العدالة! لقد تمتع المتهمون فيها بحق الدفاع عن النفس وكان لهم جيش كامل من المحامين العراقيين بل حتى الأجانب. فأين هذه المحاكمات من محاكمات جلاوزة النظام السابق؟! كما أن هذه الوثائق تتحدث عن 2225 بارزاني فقط, لكن عددهم يزيد عن هذا الرقم فأين رفات البقية من المفقودين البارزانيين؟

لقد ذكر بعض الناجين أنهم رأوا بارزانيين في سجون سرية تحت الأرض لكن حسب المعلومات المتوفرة لدينا على الأقل لا يوجد ما يثبت صحة الخبر وإن كنا لا نستطيع أن نستبعده أيضا. لكن الشاهد خدر حسن محمد أمين بارزاني من مواليد 1957

عينكاوه/ هه ولير, الوظيفة بيشمه ركه, يسكن مدينة السليمانية حاليا أورد ما يلي: ((لم أكن موجودا في المجمع أثناء الإعتقالات الأولى. وبعد العودة سعيت مع آخرين لتقصي أخبار المعتقلين وعبر الاستفسار من بعض المصادر مستخدمين الدماتة تارة والرشوة تارة أخرى وصلنا الى النتيجة التالية وهي بإختصار:

في 1983/7/31 تم إعتقال الوجبة الأولى من البارزانيين في قوشتبة, بحضور برزان التكريتي و عدنان خير الله طلفاح, مع اللوامين التابعين لهذين الشخصين من الحرس الجمهوري. نقلت الشاحنات العسكرية البارزانيين الى كركوك ومنها الى معسكر تكريت وهناك تمت مصادرة ما كان بحوزة المعتقلين. وجاءت المحطة التالية في الفلوجة/الثرثار وإنتهت في أبو غريب,,القطاع الخاص,, . بعد عشرة أيام جاءت وجبة أخرى من المعتقلين البارزانيين الى أبو غريب. وقد بقي البارزانيون في السجن لفترة وجرى خلالها سحب الدم من أجسامهم بكميات كبيرة للإستفادة منها في جبهة القتال. والدليل على ذلك أن أحد المعتقلين البارزانيين كان مصابا بمرض معدي, فجاءت لجنة الى المجمعات لتبحث عن أقاربه لمعرفة نوعية المرض منهم. الذين توفوا في أبو غريب بسبب سوء المعاملة تم دفنهم في مقبرة الكرخ في الفلوجة. كما تم فصل مجموعة من المعتقلين ممن ينتمون الى عائلة الشيوخ عن البقية ولم نحصل على أية معلومات عن مصيرهم. البقية تم نقلهم بوجبتين الى وادي العكاشات على الحدود السورية بطريقتين مختلفين. وهناك شركات كيمياوية في الوادي وقد تم إجراء التجارب على البارزانيين لمعرفة مدى فعالية الأسلحة الكيماوية, وذلك على وجبات, كل وجبة كانت مؤلفة من حوالي 400 شخص. الوجبة الثالثة التي وصلت الى سجن أبو غريب نقلت الى الجنوب, بإتجاه منطقة السماوه وكان عددهم 183 شخص.

بعد الإعتقال التعسفي للبارزانيين لم يكن هنالك رجال في المجمعات لدفن الموتى فإضطرت النساء هنا أيضا لتولي دور الرجال, الى جانب بحثهن على لقمة العيش عبر البحث عن عمل يومي بأجر زهيد في الغالب. لقد ساعد النساء في أعمال حفر القبور أحد سكان منطقة قوشتبة القدامى وإسمه ,, حاجي خدر ,, هذه المعلومات حصلنا عليها عن طريق مفوض شرطة إسمه علي وأحد سائقي الناقلات العسكرية إضافة الى نائب ضابط إسمه صاحب إسماعيل وكان زميلا لي أثناء فترة التجنيد في مستشفى كوت العسكري. علما أننا طرقتنا عدة أبواب لأيجاد سبيل لمساعدة المعتقلين أو العوائل المتبقية في المجمعات وكان أحدها الوزير السابق ملا ماطور(عبدالله إسماعيل), الذي إقترح علينا قائلا: ,, ربما كان لديكم طريقتين والأمل في النجاح ليس كبيرا على أية

حال: 1- أن يعلن ما تبقى من البارزانيين طوعا بالإلتحاق بالجبهة لصالح الحكومة العراقية, وبذلك يقدم دليل لدحض التهم الموجهة إليهم. 2- الإلتحاق بالإتحاد الوطني الكوردستاني وتبليغ الحكومة بالإفراج عن المعتقلين لدحض التهم الموجهة الى المتهمين ((.

أقوال الوزير تظهر بجلاء بأن البارزانيين كانوا مستهدفين كقوة عسكرية من عدة جهات لدفعهم للمشاركة في العمليات العسكرية وإستخدامهم كوقود للحرب والصراعات السياسية. ثم أضاف الشاهد خدر بارزاني: ،، بأن مجمع قوشتبة تعرض الى القصف الجوي بالمروحيات مرتين: مرة في عام 1982 قبل إعتقال البارزانيين. المرة الثانية كانت في عام 1986 حيث قصفت الجهة الشرقية من المعسكر إضافة الى قرية (كردي ملا) وإستهدفت المروحيات منزل حاجي خدر بالذات ((! الدافع السياسي هنا لا يمكن أن يخفى على أحد فالسيد حاجي خدر كان الوحيد الذي يساعد النساء في دفن الموتى. علما أن أول قصف للمجمع كان من قبل طائرات مقاتلة في 1980/9/24 كانت النتيجة 17 قتيل و 50 جريح, ويعتقد بأن هذه المقاتلات كانت إيرانية. (36)

نساء وأطفال لا ناصر لهم إلا الله:

إن إستهداف الذكور والإبقاء على النساء على الطريقة الفرعونية كان عن عمد وسبق إصرار, فمن جهة سيؤثر على تراجع المواليد ويقلل من عدد البارزانيين, ومن جهة أخرى أراد النظام الخبيث النيل من سمعة البارزانيين الأخلاقية, وقد أتخذت إجراءات لا أخلاقية لبلوغ هذا الهدف, ومنها قطع الماء والكهرباء والأرزاق وغلق المدارس والمستوصفات ومنع النساء من الحصول على عمل لتأمين مصدر رزق لعوائلهن, بل حيل بينهن وبين جلب الماء من عين تبعد حوالي نصف ساعة سيرا على الأقدام من المجمع , حيث كان الجنود العراقييون يحطمون حاويات الماء أيا كان نوعها! نورد أدناه إفادة الشاهدة فرمان حارس حمدأمين بارزاني - ربة بيت - من مواليد عام 1964 في شيري/منطقة بارزان وهي تصف يوم الإعتقالات بالشكل التالي: ((ليلة 1983/7/30 ذهبنا الى الفراش كالليالي السابقة, التي كانت هادئة. وفي اليوم التالي 1983/7/31 وعند الفجر حوالي الساعة الخامسة صباحا كان في النية كالمعتاد أن ننجز الأعمال المنزلية اليومية, لكننا لاحظنا بأن جميع أطراف مجمع قوشتبة كانت مطوقة بقوات الجيش. وحين حاول الناس أن يخرجوا الحيوانات لتتال قسطها من الرعي في الخارج كالعادة, منع الجنود ذلك كما منعوا سكان المجمع من الخروج

وشمل هذا التصرف العمال الذين كانوا يذهبون الى المدينة بحثا عن عمل يومي لتمشية أمورهم المعيشية البائسة, فقد القى الجنود القبض عليهم وأدخلوهم عنوة في الباصات التي جلبتها القوات العراقية معها.

وبعد طلوع النهار جلبوا الباصات وطلبوا من كل الرجال أن يصعدوا فيها, زاعمين بوجود إجتماع يتطلب حضورهم وسيعودون بنفس الباصات الى المجمع بعد إنتهاء الإجتماع. بعدها دخلوا المنازل, الواحد تلو الآخر, وفتشوها بحثا عن الرجال فأخذوا من زاد عمره عن 10 سنوات معهم. وبعد أن تم لهم ذلك تحركت الباصات, لكن النساء تجمعن وحدث ما يشبه المظاهرة, مبدین الإعتراض على ما يجري وركضن وراء الباصات المغادرة, لكن الجنود أطلقوا الرصاص على النساء فجرح العديد من النساء بطلقات نارية أتذكر إسم حبيب نزمي هه فنكي, ستي أحمد شريف وأخريات لا أتذكر أسماءهن.

بعد شهرين تكررت نفس العملية, غير أن ما تبقى من الرجال باتوا يضعون حراسا ليليين تحسبا لكل طارئ. لذا حين أيقضونا من النوم الساعة الرابعة صباحا, كان الجنود قد طوقوا المجمع مجددا وفتشوا كل البيوت هذه المرة أيضا, وأخذوا هذه المرة أحد المجانين (مولود رزياني) معهم. مولود كان يربط ليلا بسلسلة حتى لا يغادر المجمع, لكن الجنود أخذوه معهم ((. هنا نلاحظ تفاوتنا بين تقدير الأعمار, البارزانيون يقدرون 10 سنوات في حين المصادر العراقية تقدرها بـ 15 سنة كحد أدنى, وربما تحاول المصادر الحكومية حفظ القليل من ماء الوجه.

طبعا هنالك الكثير من الروايات المأساوية وكلها تستحق أن تؤخذ بنظر الإعتبار دون أدنى شك, لكن هذه الدراسة الموجزة لا تتسع لسردها جميعا, لأن أوضاع النساء والأطفال كانت كارثية بالفعل, غير أن المشيئة الإلهية قيضت لهم سكان مدينة أربيل الذين كانوا يجازفون ليلا بإيصال المواد الغذائية وغيرها الى هذه العوائل المنكوبة كما حصل البعض على عمل بأجر داخل المدينة أو لقاء مواد غذائية مع القليل من الأجر. وعلى كل بارزاني أن لا ينسى هذا الفضل أبد الدهر وأن يسعى الى رد الجميل ما إستطاع الى ذلك سبيلا, علما أن علاقات أربيل ببارزان حسب المعلومات المتوفرة لدينا تعود الى عهد الشيخ الشهيد عبدالسلام بارزاني, حيث تولى ,, مستو هه وليري ,, قيادة وحدة عسكرية بارزانية في جبهة رواندوز أثناء المعارك التي دارت في تلك الفترة لصد الهجوم العثماني وأستشهد هنالك. هذا وقد أعلمتني عائلتان بارزانيتان بأنهما راجعتا مام جلال فقدم لهما بعض المال كمساعدة, علما أن الإتحاد الوطني

الكوردستاني جعل مسألة البارزانيين المفقودين واحدة من نقاط التفاوض مع حكومة بغداد أثناء فترة الهدنة بين الطرفين. يبق أن نشير الى حقيقة أن صعوبات الحياة هذه لم تمر بسلام على جميع الأطفال, الذين عاشوا هذه الفترة السوداء وهم يتربون بخوف ما قد يجلبه لهم الغد من مآسي جديدة. وقد وجه إلي السؤال بهذا الخصوص عدة مرات وأنا الجاهل بهذه الأمور وأخيرا وجهت هذا السؤال بدوري الى الدكتور كريم قه ره جه ثاني المتخصص بهذا الجانب فالوصى بضرورة مراجعة هؤلاء لأخصائيين ثم ذكر اسم كتاب ألفه حول هذه المسائل باللغة الكوردية, ولم يكتفي بهذا وحسب بل أوصل الكتاب الى الجامعة حيث عمل وترك هنالك نسخة من الكتاب وهنا أريد أن أعرب عن إمتناني أصالة وعن هؤلاء الأطفال نيابة، علما أن الكتاب وصل بارزان.

مقابر جماعية:

في 2003/4/9 سقط نظام البعث الفاسد في العراق بإعتباره واحدا من أعتى الأنظمة في القرن العشرين, الأمر الذي أتاح الفرصة للبحث عن أدلة إدانة حول الجرائم التي إرتكبتها هذا النظام البربري وهي تشمل حقا كل الجرائم: الإبادة الجماعية - جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب, وسلوك النظام يظهر بأنه كان يسعى لاهثا من أجل أن لا يترك قانونا أو شريعة لم ينتهكها. من هنا لم يكن أمرا غريبا أن تظهر المقابر الجماعية في شتى المناطق , الأمر الذي يتواصل بين فترة وأخرى حتى الوقت الحاضر. ولم تكن المقابر الجماعية إلا محاولة يائسة وفاشلة للتستر على الجرائم, سيما إذا سقطت الأنظمة الدكتاتورية وأتيح للجان التحقيق تتبع الأمور. وهكذا تم العثور على مقابر جماعية للبارزانيين ومنها ما كان في الجنوب. علما أن بعض المقابر الجماعية لم يعثر عليها لحد الآن. ونترك الحديث هنا الى الدكتور محمد إحسان, الذي أسهم في فتح قبور جماعية في جنوب العراق, إذ يقول:

((ذهبنا للمرة الخامسة بتاريخ 2005/9/28, وبعد نصب الخيام وتوفير المستلزمات الضرورية بدأنا في 2005/9/29 بفتح القبور وإخراج الرفاة... في اليوم الأول إستطعنا إخراج (148) جثة بأسلوب علمي, لأن إخراج رجل تعود الى شخص وتضيف إليها رأسا قد يعود الى شخص آخر أمر غير جائز من الناحية الطبية. سبب القتل وطريقة القتل, العمر وصورة دكيتالييه لمكان جريمة القتل وتحديد زمان ومكان الإخراج مع تثبيت ما كان بحوزة الجثة. هذه كلها مدرجة كتابة مع كل جثة. لأنه بخلاف ذلك فإننا لا نستطيع إستخدامها في التحقيقات الدولية.

قتل البارزانيين برصاصات من صنع مصر... وقد كانت عليها كتابة عربية تثبت بأنها قد صنعت في مصر عام 1982, وكان بعضها قد صنع في عام 1983. بعد إعتقال البارزانيين وانتزاعهم من عوائلهم, أخذوا الى صحراء (بصية). لقد عاشوا 26 يوما فقط. كان قتل البارزانيين من أسرع جرائم القتل في العراق... كان البارزانيون حتى وهم داخل المقابر مصدر خوف للبعثيين, الأمر الذي يمكن التثبت منه عن طريقة قتلهم, المكان الذي تم إخفاؤهم فيه, حيث لا توجد أية علامات أو آثار ظاهرة. المنطقة كلسية صحراوية ورملية. بعد قتلهم تم رش مقابرهم الجماعية بالماء, الذي جلب بواسطة الحاويات/تانكرات بهدف تسوية المقابر من جديد مع الأرض.

الرائد عاصي إبراهيم من الأمن العامة, أشرف على عملية قتل البارزانيين. وقد رفعه صدام حسين بمنحه رتبة عميد. وبدأ بدراسة الدكتوراه في مجال القانون, بعدها أصبح محاضرا في كلية الشرطة وواصل هذا العمل حتى الأسبوع الأخير الذي سبق سقوط النظام. مدير أمن المثني في حينه كان خلف الحديثي, الذي كان أثناء الإنتفاضة الكردية في ربيع 1991 مديرا لأمن السليمانية وتعرض للقتل على يد الجماهير هنالك. الموما إليه كان مسؤولا رئيسيا في مسألة قتل البارزانيين.

أكثرية البارزانيين قتلوا,, بطلقة واحدة,, مسددة الى الرأس من الخلف. وحين ننظر الى الجثث نلاحظ انهم قتلوا ببرود... كانت لهم سياسة خاصة بصدد إنكار هذه الجريمة بشكل تام, فقد ذكر في وثيقة, بأن صدام حسين بالذات أوعز الى المؤسسات الأمنية قائلا: إذا سأل شخص عن مصير البارزانيين, أنا أقول لكم, قولوا لهم (لا علم لأحد بهذا الموضوع بإستثناء الرئاسة)...

لدى دفن البارزانيين كانت لديهم مشكلة الحفارات وكيفية إيصالها الى تلك المنطقة الصحراوية. لذا إتصلوا مع بلدية السماوه, يطلبون منهم جلب حفارة من الناصرية. ومن هنالك جلبت حفارة. كان السائق رقيق القلب فهرب ولم يتحمل ما رأى فأصابه الجنون وبدأ يبكي ورفض مواصلة العمل فأقدموا على قتله أيضا. فجلبوا صاحب حفارة أخرى من نقرة السلطان التي تبعد 200 كم عن المنطقة. ولقد أدى هذا السائق العمل المناط به, غير أن العدالة الإلهية قضت بأن يصاب هذا السائق بالجنون وقد مات قبل سنوات. قالت زوجة السائق الثاني: بعد إتمام العمل هنالك لم يعد في مقدوره مواصلة العمل على الحفارات, وتعرض مرتين لحادث سيارة وفي النهاية أصيب بالجنون الكامل. وتواصل زوجته فتقول: لم يستطع نسيان ما رآه هنالك بعينه وكان يقول بإستمرار: كيف فعلت ذلك... كيف فعلت ذلك...)). (37)

بعد إكتشاف المقابر تمت إعادة رفاة (503) من البارزانيين ودفنوا في ملان الواقعة بين بارزان وبلي في مقبرة خاصة بتاريخ 2005/5/17. (38)

،، **بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين** ،، حديث نبوي شريف

بعد إنهيار النظام الدكتاتوري في عام 2003 بدأت محاكمات جلاوزة النظام السابق، وهي سابقة جديدة بالتقدير والإحترام الواجب توجيهه الى حكومة بغداد وواشنطن. ولكن على الرغم من أن قضية البارزانيين كانت من أوائل القضايا، إلا أنها عولجت متأخرة، بالقياس الى غيرها، الأمر الذي أثر بدون شك سلبا على تقصي الحقائق أثناء جلسات المحكمة. لقد إرتفعت أصوات عدد من البارزانيين ولجأوا الى الصحافة مناشدين الرأي العام بالعمل لوقف تنفيذ أحكام الإعدام بحق صدام حسين وبرزان التكريتي من بينهم كاتب هذه السطور وكذلك أيوب البارزاني. لكن مصالح الأمريكيين كانت لها الأولوية، بالأخص وزير الدفاع دونالد رمسفيلد، الذي طالب مرارا بالإسراع بتنفيذ الأحكام ظنا منه بأن ذلك سيقضي على الإرهاب. غير أن الإرهاب مازال باقيا حتى بعد مغادرة الأمريكيين.

بإعدام صدام وبرزان إختفت الكثير من الحقائق الى الأبد فيما يتعلق بقضية البارزانيين وربما قضايا أخرى أيضا. ولا يسعني إلا أن أشير بأن العديد من الناس فسروا الأمر وكأنه كان فعلا يراد به التستر على بعض الحقائق عمدا. بالنسبة لنا فقد أوضحنا منذ البداية بأن الإنتقام لم يكن هدفنا في يوم من الأيام بل كشف الحقائق كاملة وتحقيق العدالة لا غير. ولقد بذلنا كل جهد إنساني ممكن من أجل الحصول على نسخة من محاضر جلسات المحكمة المختصة بقضية البارزانيين بما في ذلك قرارات المحكمة، لكن هذه الجهود منيت بالفشل. غير أن الحاكم (أسو محمد صوفي)، الذي خلف الحاكم رؤوف في رئاسة المحكمة أسعفنا بقاء بتاريخ 2013/1/2 ونفضل بإيراد المعلومات التالية حول حيثيات القضية وقرار المحكمة:

((بدأت المحكمة بتاريخ 2009/3/2. وكان رقم الدعوى 4 على ج أولى/2009. و صدر القرار بتاريخ 2011/5/3 من محكمة الجنايات الأولى في بغداد برئاسة القاضي أسو محمد صوفي . وإعتبرت المحكمة الجريمة المرتكبة ضد البارزانيين ك **جريمة إبادة جماعية** . وتضمن القرار إدانة المتهمين سعدون شاكر وزير الداخلية السابق، بإعتباره المسؤول المباشر بعد صدام حسين، والذي حكم عليه بالإعدام. و صدر حكم مؤبد بالنسبة الى طارق عزيز وحكمت فرحان وشعبان ماهر. كما حكم بعشر

سنوات على المتهم: حامد يوسف حمادي. أما المتهم وطبان إبراهيم الحسن فقد أفرج عنه. إلا أن محكمة التمييز صادقت على القرار الخاص بقضية البارزانيين بإعتبارها ، جريمة إبادة جماعية . كما وصادقت على إدانة المتهم سعدون شاكر. لكنها نقضت بقية القرارات الخاصة بإدانة بقية المتهمين بتاريخ 2011/6/20, بموجب القرار التمييزي المرقم 27/ت / 2011.

ثم أورد القاضي آسو محمد بعض التفاصيل عن حيثيات القضية فقال: إعتقال البارزانيين بدأ بتاريخ 1983/7/30 في قوشنبة وإستمر في 1983/7/31 في بحركة. وتكررت عمليات الإعتقال في 1983/8/10, لتتواصل في فترات لاحقة أيضا. ومنها ما كان في بغداد مثلا, حيث أعتقل كل من: نبزاد رفعت طاهر وهو مهندس كيميائي في أمانة العاصمة, صابر مصطفى عبدالله موظف مراقب في أمانة العاصمة. بالإضافة الى عدد من الموظفين والأساتذة والعمال بمجرد كونهم من البارزانيين.

هنالك تقارير من مديرية الأمن العامة بخصوص تنفيذ الإعدام حيث تم إطلاق الرصاص عليهم في المقبرة التابعة الى (البصية) التابعة لقضاء السماوة. بعدها أقدمت محكمة الثورة على إعداد قضايا وهمية للذين أعدموا رميا بالرصاص وأدانتهم بإعتبارهم عملاء لدولة إيران. القوات التي شاركت في إعتقال البارزانيين هي: الحرس الجمهوري, مديرية الأمن العامة, وأمن المحافظة والدوائر التابعة لها والتي كانت تابعة في حينها الى وزارة الداخلية.

عدد الشهود كان 42 ممن حضروا الى المحكمة. عدد المشتكين كان 37 شخص. والمحكمة أخذت نماذج من شهادات الشهود وهو ما سارت عليه مع بقية القضايا المعروضة عليها أيضا.

سؤال: هل كان المتهمون جميعهم من العرب, أم كان بينهم أكراد أيضا؟

الجواب: على الرغم من مخاطبة رئاسة محكمة الجنايات العراقية العليا لوزارة الداخلية الاتحادية وحكومة إقليم كردستان, بخصوص تنفيذ أوامر القبض على المتهمين المشاركين في عمليات الأنفال (المستشارين) لكن التنفيذ لم يجري.

سؤال: هل ورد إسم برزان التكريتي في جلسات المحكمة؟

الجواب : كلا.

ثم أضاف السيد الحاكم وأشار الى أن هنالك أوامر إلقاء قبض صادرة بحق عدد من المطلوبين الى العدالة وهم كل من : 1 - عبدالجواد ذا النون 2 - ماهر عبدالرشيد محمد 3 - محمود شكر سعيد 4 - حقي إسماعيل عزت 5 - عبدالله علي برع 6 - خيرى صالح داود 7 - عبدالرحمن خلف جاسم 8 - داود سلمان شهاب 9 - طارق هادي شكر 10 - ياسين أسعد 11 - عبدالفتاح محمد أمين 12 - عبدالمحسن خليل إبراهيم 13 - صبري صالح داود (((39).

إستنتاج و خاتمة :

مما تقدم يظهر لنا بأن جريمة الإبادة الجماعية ليست مجرد مرض إجتماعي معاصر , بل هي ظاهرة تاريخية عميقة الجذور وعلى الأرجح أنها وقعت في شتى بقاع العالم وإن اختلفت النسب. أما قتل الذكور, الأمر الذي تعرض له البارزانيين فهو الآخر ليس حديثا بل له سوابق مشابهة, أبرزها تاريخيا جرائم فرعون.

نحن نعتقد بأن جريمة الإبادة الجماعية ما هي إلا شكل موسع لجرائم فردية ولا يستبعد أن يكون عدد من مرتكبي جريمة الإبادة الجماعية قد إستهلوا حياتهم الإجرامية بجرائم منفردة لكن عدم وجود قصاص عادل لأي سبب كان شجع على الإستمرار والتمادي كلما تكرر الإفلات من العقوبة، ومن هؤلاء صدام حسين الذي بدأ حياته السياسية بجريمة قتل في تكريت ثم إستخدمه حزب البعث في محاولة إستهدفت إغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم. علما أن وجهة النظر الدينية للبعض على الأقل تعتبر قتل الفرد كأنه قتل للإنسانية جمعاء وأن إنقاذ فرد كأنه إنقاذ للبشرية جمعاء. ولقد رافقت الجريمة بشقيها كظل يأبى عنه إنفلكا. وفي كل جريمة معتد يسعى ويستهدف الى القضاء على طرف آخر بدوافع مختلفة، سواء في جرائم فردية أو إبادة جماعية وهي قديمة قدم الدهر كقصة ،، قابيل و هابيل ،، أو جرائم الإبادة الجماعية ومنها ما إنعكس في حروب عدوانية تسببت جميعها في مقتل الكثيرين تارة بالمئات وتارة بالألوف وأخرى بالملايين حسب عدد المتورطين في الصراع ونوعية الأسلحة المستخدمة في هذه الصراعات. بلغ عدد الضحايا في الحربين العالميتين الأخيرتين الملايين، ولنا أن نتساءل عن العدد المحتمل في الحرب العالمية المقبلة، الذي قد يصل الى مليار إنسان. ضحايا القتل والصراعات لم يكونوا فقط من المشاركين في المعارك، بل طالت عمليات القتل السكان المدنيين أيضا لأسباب شتى منها الإنتقام. علما أن القوانين الدولية التي تحرم التطاول على المدنيين لم تستطع أن تحول دون التكرار المستمر لهذه الخروقات المفسوحة.

صحيح أن الإبادة الجماعية قد تحصل في أوقات السلم أيضا، إلا أن حالة الحرب هي الستار الأفضل لإختلاق التبريرات للفعلة النكراء ومحاولة التستر عليها والتلمص من المسؤولية بل وربما العمل لإصاقها بآخرين. ويلاحظ بأن التلمص من المسؤولية في عصرنا الحالي لم يعد يسيرا كما كان في السابق بحكم القوانين الدولية، وإن كان البعض ما زال قادرا على الإفلات من العقوبة في بعض الحالات عبر الحصول على اللجوء في الخارج .

لدى إجراء مقارنة بين الضحايا والجناة في التاريخ نجد تشابها كبيرا في الكثير من الحالات وإن اختلفت بعضها في التفاصيل. بالنسبة الى الجناة يزداد التشابه في السلوك الى درجة يتساءل المرء معها: هل إقتبس بعضهم من بعض أم أنه مجرد توارد خواطر؟ أما الضحايا فأوجه الشبه بينهم كبيرة. ومنها: التعرض الى القتل الجماعي - التجويع - الإهانات - الإعتداءات الجنسية في العديد من الحالات - التهجير القسري - مصادرة الأموال والمتلكات - الإجبار على السكن في معسكرات يواجهون فيها الموت البطيء... الخ وفي كل الحالات يلاحظ المرء مواقف نبيلة من عدد من الأشخاص إتجاه الضحايا رغم وجود المخاطر الكبيرة ففي المانيا وجد الى جانب هتلر شخص اسمه شندلر الأول يقتل الثاني ينقذ. نفس الموقف يلاحظ في حالة مذابح الأرمن: الأتراك وعملاؤهم يقتلون والبعض من الأكراد يسعون لإنقاذهم وهذا الأمر تكرر في العراق فالقيادة البعثية هي التي ارتكبت جريمة الإبادة الجماعية ضد الكرد ولكن مع ذلك كان هنالك عرب أنقذوا بعض الأكراد!

وتتباين مواقف الضحايا من الجناة في بعض الحالات, فمثلا نلاحظ الإسرائيليين بعد الحرب العالمية الثانية يلاحقون الجناة من النازيين عبر القارات ليقدموهم الى العدالة وقد وفقوا في بعض الحالات في تقديمهم الى العدالة بعد إلقاء القبض عليهم في أمريكا الجنوبية. الأرمن كذلك قدموا قتلة شعبهم الى العدالة بطريقتهم الخاصة, فنحن نجد مثلا الشاب الأرمني سوغومون تهليريان الذي أنقذه الأكراد بعد أن رأى بأم عينيه إبادة عائلته على يد العثمانيين, يقوم بإغتيال طلعت باشا وزير الداخلية العثماني في برلين.(40) أما الأكراد فمواقف ساستهم تختلف فبعضهم يغفر لبعض, وبعضهم يقبل الجاني وبعضهم يضع العراقيين أمام القضايا ذات العلاقة, أو يسعى لتبرأة ساحة مجرمين شاركوا في عمليات الإبادة الجماعية مثل نزار الخزرجي. هنالك منظمات دولية سعت الى تقديم المجرمين الى العدالة مثل منظمة حقوق الإنسان/الشرق الأوسط بعد أن ثبت لديها الدليل بأنهم ارتكبوا جريمة الإبادة الجماعية, كما سعت منظمة أخرى

الى إعتقال برزان التكريتي في جنيف لأنها كانت متيقنة بأنه شارك في جريمة الإبادة الجماعية ضد البارزانيين.

ومهما كان فقد أقدمت الحكومة العراقية على تقديم المجرمين الى العدالة دون أن تفرق بين قضية كردية أو قضية عربية وهو أمر إستبعده كثيرون في السابق. لقد أشارت وسائل الإعلام في الفترة الأخيرة الى العثور على 123 مقبرة جماعية في كردستان تركيا فهل ستتخذ الحكومة التركية موقفاً مشابهاً لحكومة العراق؟

ويتساءل البعض عما إذا كان من الممكن أن تتكرر جرائم الإبادة في المستقبل أم لا؟ للأسف أنا لست من جملة المتفائلين جداً بهذا الصدد لأنني لا أستبعد تكرارها، بل، أخشى من طابعها التصعيدي أيضاً، الأمر الذي تمت ملاحظته مع الضحايا من الأرمن. فما العمل من أجل منع التكرار؟

إن جامعة السليمانية/كلية العلوم الإنسانية/ قسم التاريخ، إذ تتبنى فكرة عقد هذا المؤتمر العلمي حول الإبادة الجماعية للشعب الكوردي في ماضيه وحاضره لابد وأن تكون لها أهداف ومنها أخذ العبر. من هنا فنحن أدرجنا الحقائق التي تمكنا من التوصل إليها بدون لف ودوران، لأن الإستفادة من التاريخ بصورة عامة كعلم هي ذات شقين لا ثالث لهما، ألا وهي دراسة الأحداث لإستخلاص العبر وهي إما أن تكون سلبية أو إيجابية، السلبية يجب تجنبها والإيجابية يجب الإقتداء بها. أدناه بيان لتقييمنا بإختصار.

نحن نعتقد بأن أخذ العبر من أخطاء الماضي والسعي لعدم تكرارها عامل هام لبلوغ هذه الغاية / عدم التكرار. ولقد سبق لنا وأن أشرنا الى أن الحروب كانت دوماً ستارا جيداً لإرتكاب الجرائم بما في ذلك جرائم الإبادة الجماعية. ونحن نعيش اليوم في عالم تتواجد فيه تقلبات وألوان يصعب التكهن بنتائجها، وهذا أمر ظاهر للعيان ففي الشرق الأوسط هنالك صراع لا يمكن التستر على وجوده، تشارك فيه مجدداً قوى كبرى بعد أن زال عهد القطب الواحد على الساحة الدولية بسرعة. والصراع في سوريا نموذج من هذا النوع بكل خلفياته. لقد إرتكبت الأحزاب الكوردية خطأً فادحاً حين حولت كوردستان الى ساحة حرب بين الأعوام 1980 - 1988. فالمطلوب عدم تكرار الخطأ عبر الإنزاق من باب تصديق وعود معسولة تطلق من جانب أطراف لا تبدي أي إستعداد حتى للإعتراف باللغة الكوردية. الأكراد شعب يعاني من الضعف لأنه مجزء ولأن ساسته ما إنفكوا يتصارعون ويريدون حسم خلافاتهم بالقوة وليس على أسس ديمقراطية متكئين في مواقفهم على دعم دول مجاورة، وهو إستقواء بالخارج.

أما في داخل العراق فلا ريب أن للعراق مشاكله بعضها طائفي وبعضها قومي وللأكراد خلافات مع حكومة المركز لاجدال في ذلك ولكننا نعتقد بأن اللجوء الى الحلول السياسية هو الأفضل, مع الحرص على إختيار حلفاء يمكن الوثوق بهم عملا بقول أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ((الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار)). فتجربة أوائل الستينيات مازالت ماثلة حين شارك البعض من الجهات الكوردية في توجيه تهمة الدكتاتوربة الى حكومة الزعيم عبدالكريم قاسم وتحالفت مع أطراف أخرى ضده. نعم تم إسقاطه بمؤامرة دولية شاركت فيها عدة دول ولكن الحلفاء الذين تعانقت بنادقنا مع بنادقهم سرعان ما وجهوا بنادقهم الى نحورنا وواصلوا مساعيهم للقضاء على الحركة الكوردية حتى إختتموا هذه المساعي بجرائم الإبادة الجماعية. لذا الحذر كل الحذر من تكرار أخطاء الماضي.

هنالك تحذيرات من قبل مراقبين سياسيين تثير المخاوف من دولة جارة قد تفعل ما فعله الشاه بالأكراد في عام 1975. نحن نعتقد بأن هذه التحذيرات تستحق أن تؤخذ بنظر الإعتبار. (41) فدولة تعامل العراق وسوريا وكأنها ولايتين تابعتين لها, كيف ستتعامل مع إقليم لا سيادة له؟ المثل الشعبي يقول عصفور في اليد خير من ألف على شجرة. إن من الواجب أخذ العبر من الماضي, والعبرة تقتضي بعدم تكرار الأخطاء, فلو أعدنا الى الذاكرة ما حصل أثناء الصراع الصفوي والعثماني والذي كانت كوردستان فيه الساحة الرئيسية, وكان من نتائجها الخراب والدمار بإستمرار بالإضافة الى التهجير القسري للأكراد من قبل الطرفين أحدهما يهجر الى خراسان والآخر يهجر الى غرب الأناضول. لذا فلو طلب مني إيجاز هذه البحث لإكتفيت بسبع كلمات: لا تجعلوا من كوردستان ساحة لحروب الآخرين ..

إننا إذ نقدر عاليا جهود جميع الأحزاب, إلا أننا على يقين بأن هذا الإقليم الذي نعيش فيه إنما تشكل عبر الهجرة المليونبة الى إيران وتركيا. دموع الأطفال هي التي هزت الضمير العالمي والذي بدوره مارس الضغوط على بعض الحكومات الديمقراطية لتغيير من مواقفها الإنتهازية والمصلحية منذ عقود إزاء القضية الكوردية في العراق فكانت المنطقة الأمانة التي تحولت الى إقليم . إن هذا الإقليم هو أمانة عهدنا أولئك الأطفال في أعناق الساسة وعلى هؤلاء وبقصد كسب التأييد الداخلي والخارجي أن يغيروا سلوكهم نحو تطبيق حقيقي للديمقراطية, فالأحداث التي شهدها الإقليم منذ 1991 فيها الكثير من الأخطاء (42) يجب العمل على منع تكرارها وإيجاد حلول قانونية للعالق منها, إذا أريد لهذا الإقليم البقاء والإزدهار.

في الختام نناشد المنظمات الدولية والدول الكبرى للعمل الجاد لوضع حد نهائي لجرائم الإبادة الجماعية وذلك عبر تأسيس هيئة دولية ذات إختصاص معنية بمكافحة جرائم الإبادة الجماعية وجرائم ضد الإنسانية وغيرها. هذه الهيئة تكون مستقلة وتعتمد في قراراتها على تحليل تقارير منظمات دولية غير حكومية كمنظمات حقوق الإنسان ولها صلاحية في قيادة قوات لها مؤهلات التدخل السريع إذا إقتضت الضرورة. فإذا ثبتت صحة هذه التقارير تقرر هذه الهيئة التدخل لمنع وقوع الجريمة أو إيقافها إذا كانت قد وقعت دون الرجوع الى البيروقراطية المعهودة التي تحتاج لسنوات لإصدار قرار, وتواجه عراقيل يصعب تجاوزها بسبب سعي البعض لتسويس كل شيء بما في ذلك حقوق الإنسان وحق الشعوب في البقاء.

كان الهدف الأساسي من جريمة صدام حسين هو القضاء على أسلوب حياة أثبتت جدارته لأجيال وتحول الى شوكة في عيون البعض. وخير رد على هذه الجريمة هو العودة الى التراث البارزاني وأن لا ينقلبوا على أعقابهم بل أن يرفعوا القيم والمثل البارزانية عاليا. إن ذلك كفيل بأن يحول دون ضياعهم بعون الله. نعم بإستشهاد آخر شيوخ بارزان - والأعراف البارزانية وقوانينها تقضي بأن يختار هو خليفته من بين نخبة البارزانيين وهو الأسلوب الشرعي الوحيد لإيجاد خليفة - مع ألوف آخرين في عام 1983, إنقطعت سلسلة شيوخ بارزان, ولكن التأريخ والتراث باقيا. إن إستشهاد الألوف كارثة ولكنه يجب أن لا يمنع مواصلة المسيرة, الأمر الذي يظهر بكل جلاء في الآيات القرآنية الكريمة كذلك. وكلما زاد البارزانيون إقترابا من تراثهم كلما زادت قوتهم ومنعتهم, وتكررت أمجادهم وإنتصاراتهم بعون الله وما النصر إلا من عنده.

وخير ما نختم به هذا البحث هو قول ألبرت آينشتاين : ((إن هذا العالم غاية في الخطورة للعيش فيه - ليس بسبب الأشخاص الذين يمارسون الشر, لكن بسبب أولئك الذين يقفون جانبا ويتركونهم يفعلون ذلك)) . (43)

الهوامش :

1 - جاء في الحديث الشريف: ((الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها إتقطها)) وقياسا على ذلك فتقصي الحقائق هي ضالة كل باحث يسعى للعثور عليها وإيجادها , غير أن تعرض الكثيرين الى أنواع من المضايقات ولد التردد لديهم في قول الحقائق. كان المرحوم الشيخ أحمد بارزاني يوصي البارزانيين بإستمرار بأن يقولوا الحقيقة ((إياكم والكذب فهو بداية لمنكرات أخرى)) من هنا عرف عن البارزانيين بشكل عام بأنهم يكرهون الكذب ويقولون الحقائق. غير أن تطورا ما طرأ فيما بعد غير هذا النهج لدى كثيرين, فقد بات التردد والشك يتملكهم. سألني سليمان حكيم بارزاني

حين عدته وهو مريض في أربيل فقال: الناس تأتي وتستفسر عن الحوادث التاريخية فهل أقول الحقيقة؟ فأجبت : نعم وإن إنقلبت الدنيا رأسا على عقب. غير أن شقيقه جلال حكيم بارزاني قفز واقفا بشكل مفاجيء وهو يقول بصوت عالي في وسط الغرفة: لا حقائق بعد الآن فهي تجلب البلايا، الأكاذيب الأكاذيب هي المطلوبة الآن! فنظر سليمان حكيم بارزاني إلي متسائلا: أنت سمعت ما يقوله أخي فماذا يجب أن أفعل؟ فقلت الأمر يتعلق بك لا بغيرك اختر ما تشاء. من هنا وفي جو من الإرهاب الذي يهدد من يقول الحقيقة وإن كانت من الثوابت التاريخية، فلا غرابة مطلقا أن تبحث عن معلومة في عام 1983 حول مكان تواجد شخص معين أثناء معركة مصيرية في بارزان في عام 1931 وبالتحديد أثناء معركة برقي بك، لتحصل على الإجابة في عام 2013 مع الرجاء بأن لا يذكر اسم ناقل الخبر !

2 - فاللا فريد إبراهيم : المسؤولية المدنية الدولية عن جريمة الإبادة الجماعية. (دراسة تطبيقية على حالة كوردستان العراق). هـ ولير/2004. ص 19 - 20

3 -Wikipedia, the free encyclopedia: Genocide definitions. P. 2 – 3.

4- لافا فريد إبراهيم : المصدر السابق. ص 25 - 26

5 - لافا فريد إبراهيم : المصدر السابق. ص 26.

6 - لافا فريد إبراهيم : المصدر السابق. ص 19

7 - دراسات عالمية (أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الصغيرة والخفيفة. فرق عمل تعزيز القدرات الأمنية المتعددة الأطراف / معهد السلام الدولي) - مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية/ العدد - 90. أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى - 2010.ص32-40.

وقد جاء في تقرير لمعهد السلام الدولي ما يلي: ((تسهم الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في تنشيط الصراع المسلح والإرهاب والجريمة وتسهيل حدوثها، وهي اليوم من أرخص أدوات المشاركة في العنف وأيسرها منالا ... تبقى الأسلحة الصغيرة والخفيفة الأكثر إستخداما بصورة دائمة في الصراعات المسلحة، فيضفي هذا عليها أهمية حاسمة في أجندة الصراعات فإمكانية توافرها وحملها وسهولة إستخدامها وإعادة إستخدامها، تسهل إستخدامها من دون تمييز في أماكن الصراعات، الأمر الذي يفاقم إنتهاكات حقوق الإنسان، ويزيد من شدة الصراعات المسلحة، ويطيل مدتها. تشير التقارير الحديثة لمشروع منع الأسلحة الصغيرة الى أن نسبة 60% - 90% من حالات الموت المباشر في الصراعات المسلحة ترتبط بإستخدام الأسلحة الصغيرة والخفيفة وأسلوب إستخدامها ... ومما يدعو الى القلق أن أكثر من ثلثي عدد القتلى المقدر، بسبب الأسلحة النارية، يعزى الى النشاطات الإجرامية والعنف في أماكن لا يوجد فيها صراعات ... يوجد ما لا يقل عن 874 مليون قطعة من الأسلحة الصغيرة والخفيفة، نسبة 74% منها يملكها مدنيون وأطراف غير

تابعين للدول ... الآثار العكسية للأسلحة الصغيرة والخفيفة ليست محصورة في الإصابات البدنية والوفيات، فالتكاليف الاجتماعية والإقتصادية ... تشير الدراسة التي أجراها بنك التنمية لدول أمريكا الى أن التكاليف المباشرة وغير المباشرة وغير المباشرة للعنف في أمريكا اللاتينية مثلا، تبلغ 14.2% من مجموع الناتج المحلي الإجمالي سنويا في المنطقة ((. المصدر نفسه. ص/40.

يبقى أن نشير في هذا الهامش الى حقيقة أن أغلبية ضحايا الإبادة الجماعية في كردستان العراق قد قتلوا بأسلحة نارية وإن كان بضعة آلاف قد قتلوا بأسلحة كيميائية. البارزانيون قتلوا برصاصات أطلقت من مسدسات، موجهة الى رؤسهم من الخلف.

8- Wikipedia, the free encyclopedia : Genocides in history (2). P. 2

9-Wikipedia. Ibid.P.3

10- Wikipedia. Ibid.P.4

11- لعل من أبرز حوادث العنف في العهد الأموي التي طالت العرب أنفسهم بالذات هي فاجعة كربلاء ومقتل الحسين ابن علي، وكذلك ثورة عبدالله ابن الزبير. صفحات التأريخ مازالت تردد قول أسماء بنت أبي بكر الصديق: ،، أما أن لهذا الفارس أن يترجل ؟ ،، مطالبة باستعادة جثة ابنها المقتول. أما بالنسبة لأوضاع المسلمين من غير العرب فنقتبس بعض ما أورده الدكتور زاهية قدورة في أطروحتها تحت عنوان ((الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول)) . دار الكتاب اللبناني/1972.

،، لم يأمن الأمويون جانب الموالي قط باستثناء عمر بن عبدالعزيز، وقد عبر معاوية عن هذا الخوف بأبلغ تعبير عندما دعى الأحنف بن قيس و سمرة بن جندب فقال: [[اني رأيت هذه الحمراء قد كثرت (أي الموالي) وأراها قد قطعت على السلف وكأني أنظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان، فقد رأيت أن أقتل شطرا وأدع شطرا لإقامة السوق و عمارة الطريق فما ترون]]. ص44 فمانع الأحنف وذلك بحجة أنهم تشاركوا في النسب، بينما وافق سمرة قائلا: [[انه يتولى ذلك وأكثر من ذلك]]. غير أن معاوية رجع الى رأي الأحنف. فكان من الطبيعي إذن أن يعاني الموالي من مثل هذا الجور، وأن يشعروا بانحراف الأمويين عن تطبيق العدل والمساواة كما نصح بها القرآن الكريم... قال الحجاج : [[إنما الموالي علوج...]]. ص45 هنا نلاحظ تواجد نية الإبادة بوضوح لكن تدخل عامل خارجي حال دون التنفيذ ،، نصيحة ،،

وكان العرب يقولون : لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة: حمار أو كلب أو مولى... ص51 وكانت دية المولى نصف دية العرب... وقد شاع بينهم إطلاق لفظ [عبد] أو [رقيق] على الموالي... وكانت لهم مساجدهم الخاصة... ص52

12- Wikipedia. Ibid.P.8-9

13- Wikipedia. Ibid.P.13-14

14- Wikipedia. Ibid.P.17

15- Wikipedia. Ibid.P.20

16- Wikipedia. Ibid.P.33

17- Wikipedia. Ibid.P.22,23,32,33...etc.

18- منظمة حقوق الإنسان/الشرق الأوسط: جريمة العراق في الإبادة الجماعية, حملة الأنفال ضد الكرد. ترجمة جمال ميرزا عزيز. السليمانية/2003. ص 51.

19- Gregory H. Stanton (President, Genocide Watch): The 8 Stages of Genocide. [www.genocidewatch.org/genocide/8stagesofgenocide.html]

20- jmal_alshamary@hotmail.com

21- D.I.OWEN and M.A.MORRISON (Editors) : STUDIES ON THE CIVILIZATION AND CULTURE OF NUZI AND THE HURRIANS. WINONA LAKE,INDIANA EISENBRAUNS 1987.P.53-54

22- الدكتورة رافدة عبدالله الصمد: كردستان العراق في التاريخ القديم في ضوء المصادر المسمارية من الألف الثالث ق.م. حتى 612 ق.م./رسالة دكتوراه/السليمانية/2008.ص120

23- طه بابان : عالم الكرد المرعب.السليمانية/2002.الطبعة الأولى.256-257 و 273.

24- طه بابان : المصدر السابق. ص 261-263.

بصدد مخططات الترحيل البعثية في سوريا والعراق، فإن التقرير الذي أعده محمد طلب هلال تحت عنوان: (دراسة حول محافظة الجزيرة ...). دمشق/1963. وأورد فيه الكثير من التفاصيل عن كيفية التعامل مع الأكراد ومساألهم بهدف تصفيتهم، ربما كان الأقدم بهذا الخصوص، أو على الأقل أول تقرير يصل الى متناول الرأي العام. فتح هذا التقرير أبواب الترقية أمام الكاتب وأوصله في نهاية المطاف الى الوزارة.

25- لمزيد من التفاصيل راجع : الدكتور عبدالمصور بارزاني : المسألة الكردية, البديل الديمقراطي, تجارب سياسية. 1974 - 2009. (Kcdme.com)

26- منظمة حقوق الإنسان / الشرق الأوسط. المصدر السابق. ص49,84,178.

27 - للمزيد من التفاصيل عن الجرائم التي ارتكبتها صدام حسين راجع على سبيل المثال وليس الحصر مصادر من الإنترنت ومنها:

http://saddamscrulity.blogspot.ch/2009/09/blog-post_6891.html

- 28 - ريبوار ره مه زان عه بدولا : باروفي له ناوبردنى بارزانيه كان. أبريل/2010. ل. 178
- 29- ريبوار ره مه زان عه بدولا : جينوسايدكردى بارزانيه كان له سه ده ي بيسته مدا. هه ريمى كوردستان - بارزان. جابى په كه م/2011. ل. 253.
- 30- ريبوار ره مه زان عه بدولا : س. ب. ل. 480.
- 31- ريبوار ره مه زان عه بدولا : باروفي له ناوبردنى بارزانيه كان. ل. 122.
- 32- ريكارى مزويرى : الإبادة الجماعية للبارزانيين. هه ولير/2010. ص. 197.
- 33- ريكارى مزويرى : المصدر السابق. ص. 192 - 193.
- 34- ريبوار ره مه زان عه بدولا : باروفي ... ص/81.
- 35- ريبوار ره مه زان عه بدولا : باروفي... ل. 218 - 219.
- 36- ريبوار ره مه زان عه بدولا: جينوسايدكردى ... ل. 258.
- 37- ريبوار ره مه زان عه بدولا: باروفي ... ل. 143.
- 38- ريكارى مزويرى : المصدر السابق. ص. 107.
- 39 - أجريت المقابلة مع السيد الحاكم آسو محمد صوفي بتاريخ 2013/1/25 في جامعة السليمانية.
- 40- مسألة إبادة الأرمن أمام المحكمة. الطبعة الثالثة. ترجمة غسان نعمان. السليمانية/2009 ص. 10.

41- صحيفة ناوينه / سليمانى - 2013/1/8. ،، توركييا نيكه رانى خوى له ليدوانه كانى عادل مراد كه يانده يه كيتى ،، عادل مراد : ،، توركييا به ده ردى شاي ئيرانمان ده بات ،،.

42- للأحداث إنعكاسات في الصحافة غير الحزبية في الإقليم وإن كان عدد من الصحفيين قد تعرضوا للقتل، محاولة القتل، الضرب ناهيك عن الغرامات المالية المرهقة. من أكثر الأمور سلبية كانت الحرب الأهلية بين الأطراف الكوردية: العراقية ضد حزب العمال الكوردستاني بدعم تركيا تلاها حرب بين الحلفاء السابقين أقيمت الأطراف الكوردية العراق وتركيا وإيران فيها. طبعا أمور كهذه لا تمر على المجتمع مر سحابة صيف عابرة، بل لها إنعكاسات في المجتمع ومنها مسألة

المفقودين في هذه الحرب, فأهلهم تظاهروا مرارا أمام برلمان الإقليم لمعرفة مصير ذويهم لكن الحكومة تصرفت بهذا الشأن كما كان صدام يتصرف بالضبط وأخيرا تم تبليغ العوائل بإختصار أن المفقودين لن يعودوا, العدد غير معروف, البعض يتحدث عن مئات والآخر أكثر والله أعلم. كتب سالار جاف حول الموضوع مركزا على طفلة تحمل لافتة تقول باللغة الكورية: ,, لا أريد منكم شيئا... سوى والدي ,, فكتب سالار يقول بتاريخ 2012/10/9: ,, أيتها السيدة الصغيرة...والدك لن يعود ,,! (sbeiy.com).

كتبت جريدة ثاوينه/سليمانى بتاريخ 2013/1/8 تقول: ,, بارتى ريكه نادات وهزاره تى شه هيدان كوريكى به كومهل هه لبداته وه ,, وهذا بكل تأكيد مجرد غيظ من فيض يتسرب الى الصحافة الحرة.

كما تعرض العديد من أساتذة الجامعات الى الخطف والإهانة ولكن بدل أن يجري الكشف عن الجناة تقوم السلطات المختصة بالتستر على الجريمة ومنهم الدكتور عبدالمصور بارزاني بتاريخ 2012/3/27 في أربيل. الأمر الذي كانت له إنعكاسات في الصحف أيضا.

43- طه بابان : المصدر السابق. ص.553.

المصادر باللغة العربية:

- 1 - القرآن الكريم
- 2- خالد سليمان: الأنفال حكايات من زمن مستقطع. السليمانية/2010.
- 3- طه بابان: عالم الكرد المرعب. السليمانية/ الطبعة الثانية/2002.
- 4-الدكتورة رافده عبدالله عبدالصمد: كردستان العراق في التاريخ القديم في ضوء المصادر المسمارية من الألف الثالث ق.م. حتى 612 ق.م. (رسالة دكتوراه / السليمانية / 2008).
- 5- ريكارى مزويرى: الإبادة الجماعية للبارزانيين. هه ولير/2010. ملاحظة: الكتاب باللغتين الكوردية والعربية في آن واحد وقد إستفدنا من اللغة العربية لتجنب إعادة الترجمة.
- 6- الدكتورة زاهية قدورة: الشعوبية وأثرها الإجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول. دار الكتاب اللبناني/ 1972.
- 7- د. عبدالمصور بارزاني: المسألة الكوردية - البديل الديمقراطي - تجارب سياسية - 1974-2009. (Kcdme.com).
- 8- د. عبدالمصور بارزاني : المسألة الكردية وقضية عبدالله أوجلان. من منشورات مجلة/ هه فوت. العدد/19. جنيف/1999. (ملاحظة: بإسم مستعار/الدكتور هاوار)

- 9- دز عبدالمصور بارزاني : المؤتمرات الإسلامية وحقوق الشعب الكردي المهضومة. منشورات جمعية التضامن مع الشعب الكوردي. رقم 1. النمسا/1987. (ملاحظة: بإسم مستعار/جه كه ر)
- 10- د. عبدالمصور بارزاني : المسألة الكردية - حوائل على طريق الحل الديمقراطي. مطبعة هافيون. برلين/2003. (ملاحظة: بإسم مستعار/د.راستي).
- 11- فاللا فريد إبراهيم: المسؤولية الدولية عن جريمة الإبادة الجماعية. (دراسة تطبيقية على حالة كردستان العراق). هه ولير / 2004.
- 12- مكتب الفكر والوعي في الإتحاد الوطني الكوردستاني - العراق إقليم كردستان: مسألة إبادة الأرمن أمام المحكمة. ترجمة: غسان نعمان. السليمانية/2009.0.
- 13- مركز الإمارات للدراسات والبحوث -دراسات عالمية - أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الصغيرة والخفيفة - فرق عمل تعزيز القدرات الأمنية المتعددة الأطراف - معهد السلام العالمي. العدد/90. أبو ظبي/ دولة الإمارات العربية المتحدة/2010.
- 14- منظمة حقوق الإنسان / الشرق الأوسط : جريمة العراق في الإبادة الجماعية , حملة الأنفال ضد الكرد. ترجمة جمال ميرزا عزيز. السليمانية/ 2003.

مصادر باللغة الكوردية:

- 1 - ريبوار ره مه زان عه بدوللا : جينوسايدکردنی بارزانيه كان له سه ده ی بیسته مدا. هه ریمی کوردستان - بارزان. جابی یه كه م / 2011.
- 2 - ريبوار ره مه زان عه بدوللا : باروفی له ناوبردنی بارزانيه كان. أربیل/2010.
- 3 - علاء نووری بابه عه لی : جمكیک له بیره وه ریبه کانی ئه نفاللا دوو. له بلاوکراوه کانی روشنبیری جه مال عیرفان - به هاو کاری سه نته ری(مارکریت) ت جابخانه ی کم مال /2013.
- 4 - عومه ر محه مه د: هاشم - ده ربازوویه کی کومه لکوزی ئه نفال - قوناغی هه شته می ناوجه ی بادینان - 1988/8/28. سلیمانی / 2013.
- 5 - د. کهیم شه ریف قه ره جه تانی : سایکولوزیای رینمایکردنی دهروونی. هه ولیر / 2005.

المصادر باللغة الإنكليزية:

- 1-D.I.OWEN and M.A.Morrison (Editors): STUDIES ON THE CIVILIZATION AND CULTUR OF NUZI AND THE HURRIANS. WINONA LAKE, INDIANA 1987.

2- IRAQ: CHEMICAL WEAPONS AGAINST IT`S OWN PEOPLE. Historical Retrospect and Plitical Analysis. Publication of the Solidarity Union of the Kurdish People, Nr.2 (Vienna, 1989)

مصادر من الإنترنت:

1- en.wikipedia.org/wiki/Genocides_in_history

2en.wikipedia.org/wiki/Genocide_definitions

3- www.genocidewatch.org/genocide/8stagesofgenocide.html

ABSTACT

Man kind has Affirmative and negative aspects at the same time. This has been expressed in the Holy Quran< while uses the bious and immorality. The History has proven the tendency toward evil actions was existence since ancient eras. This was personified at the behavior of tyrant rulers who commited genocide crimes which has been mentioned in Holy Books. Commiting those was not unfamiliar during struggle between winners and defeated oldest era.

Bat after the I. and the II. War Nüremberg trials, the Internnatioal Law took this phenomenon in to more cocedretion and tried to put the crimenals to international courts or internal once. Despite this the expectancy of the repeating of such crime in the future is possible during armed fighting.

بوخته

جینوساید تاوانیکی دیرینه له میزووی مروفهکاندا. کورد ته نها ملهت نه بویه که توشی ئه م کاره ساته هاتبیت. مه ترسیش له دوباره بونه وه هه یه. لیره دا بیویسته میکانیزمی نیوده وله تی به هیز بکریت و تاوانباره کان سزا بدرین بو که مکرنه وی ئه م روداوانه.



عبيد الله بارزاني

اول ضحايا الابداء الجماعية للبارزانيين

1980/9/26



خورشید

1983/7/31



مقبرة مجموعة من البارزانيين المباديين جماعياً ملان / بارزان

المصدر / ريكاري مزويري